في إحدى مُدن الشام

في إحدى مُدن الشام

فارس العامري

الطبعة الأولى

1437 هـ- 2016م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

2016/1/3304

أحمد شكر العزاوي ،

صورة الحيوان في شعر العصر العباسي الأول قراءة سيميائية تأويلية ، أحمد شكر مهاوش العزاوي .-
دار زهران للنشر والتوزيع، 2016.

( ) ص.ر.أ. : 2016/1/3304

الواصفات:

المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس : 5331289 – 6 – 962+، ص.ب 1170 عمان 11941 الأردن

E-mail : Zahran.publishers@gmail.com

www.zahranpublishers.com

تحمليني أيتها الحياة .، أنا ضيف وقح ،

لا أرضى بالموجود ما دُمت لا أجد ما يُرضيني ..

لا أقنع بما يقدم اليّ إنما اتطلع دائماً إلى ما اشتهي .

لا احبُّ مكاناً بحجمي او ينقصني

أشعر أحياناً بأني اكبر منك .. او كي لا أتهَم بالغرور

اشعر بأنكِ صغيرة جداً في نفسي ..

لم اشعر يوماً بأنني انتمي إليكِ حتى .

حتى في عزّ أوقات الفرح دائماً ثمة احساس بالريبة ينتابني منك

اترحاب الباهت في عينيك يتناقص كلما اطلتُ البقاء هنا

ربما نجحت براءتك الكاذبة في اغواء ضيوف كُثر غيري و اغرائهم و خداعهم ولكن !!

صدقيني لم اثق بك يوماً ..

حين دخلت هنا في المرّة الاولى بكيت بشدة، ولكنَّ أحداً من الذين حولي لم يفهم بأنها دموع احتجاج و سخط ؟!

لذا تحمليني ،،و تحملي فجاجتي و ثقل حضوري فهذه الزيارة لم تكن باختياري يوماً ..

والجيد في الأمر انها مؤقته وغير قابلة للتكرار .

العيش بصعوبة ...

شباط..

كانت روحي منفتحة على الحياة و مستعدة لها وكنتُ سعيدة دائماً إلا عندما أجالس عائلتي الصغيرة جداً ، عائلتي مكونه من امي و ابي اللذان لا أعرف حقيقة تفاهما ، هل هي نتيجة مودة و عِشرة طويلة . أم انه استسلام أحدهما للأخر .

كَان أبي يحبني لا أنكر ذلك ولكن كان حبه لي ضئيلا جداً

ربما لأنه أنفق جلّ عواطفه على حُبّه للمال فقد كان ينتظر الفرصة الضرورية ألى حد الخطورة ربما ليقنع نفسه الطماعة بضرورة صرف المال علينا ، وحتى هذه اللحظة الضرورية لم تكن لتقنع ابي من الحرص في بخل المال

أمي كانت تبرر بُخل والدي بقولها أني لا أعرف شيئأ عن هذه الحياة وعن متطلباتها ،وكانت تقول لقد عانى ابوك الكثير من المحن و المذله ليصل بكم ألى هذا المستوى المعيشي

ولكن يا امي ...

اصمت ولا تتحجّ يا ولد .

واتمّت الحوار بقول جدتي (الطمع ضرَّ ما نَفَع)

أمي كانت تقف مع أبي دائماً تميل كما يميل الشراع مع السفينة ولا تجادله ابداً ..

كانت أنانية تحب كل شيء لنفسها ويجب أن تظهر في ابهى حللها ، أمي امراة تعشق المظاهر ، وكانت تقول لنا يجب أن يكون أولادي أفضل من أي احد ليس من اجلنا بالطبع إنما لأجلها هي لكي تتباهى بنا بين صديقاتها..

أمّا أخي (إيهاب) كان يكبرني بعام كان طيب القلب بشوق الوجه، ولكن هذا لا يلغي انه كان يحب التميز لا يَهُمه كيف ولا على حساب من المهم (أن يكون الأفضل بين الجميع)

والأكثر لفتاً لنظر أبي و امي فقد كان لكي يكون هو كل شيء إن افترقوه أو قالوه ، شيء صحيحاً أو خاطئاً يقف إلى جانبهم ولا يحاول حتى الاعتراض على أمر .

إما (كرز) كانت مُدللتي في العائلة كنتُ أحبها كثيراً كانت الأجمل والأصغر بيننا و الأنقى .

كانت لطيفة معي و حنونة عليّ عندما أتألم من قَسوة أمي و أبي إذا عارضتهم على شيء خاطئ ، حتى أنها دائماً ما كانت تسمى ألعابها أو حتى أبطال قصصها الخيالية (نور) على اسمي أنا و كنتً أسعد لذلك كثيراً .

أما أنا لم أكن اهتم لشيء في هذا الكون إلا أن اشعر بالسعادة مهما كان الثمن و أن ارجع للفراش وانا أتذكر اليوم و أضحك على الاحداث التي مَرُرتُ بها خلال يومي الشيِّق

بالفعل لم أكن اكترث لشيء، لكن كان هناك شيء ما في داخلي يريد أن يقول "افعل أي شيء مفيد بحياتك كُن ناجحً ولا تسقط في الوحل الذي أحاطاك به أبوك و أمك "

ولكنني لم اكترث يوماً وأقول لنفسي:

لا زلتُ صغيراً عندما اكبر حتماً سوف أفعل شيء ما وكنت متأكداً من ذلك لستُ ادري لِمَ ..؟!

كنتُ في مدرسةٍ حكومية لم يكن فيها مراحيض ولا حتى مقعد إلا و فيهِ عيب ، لا مرافق ولا حتى أنشطة ولا شيء يوحي للعالم إنني طالب علم !

حتى الزي الرسمي المُخصص لم نَكُن نلتزم به ولا يجبرونا على ارتدائه كأنهم يقولون لنا (ادرس أو لا تدرس نحن لا نهتم) !وكأن المدرسة كانت مجرد ملهى بالنسبة للطلاب و القليل من المعلمين – إلا من رحم ربي -

كُنت في الصف العاشر وكان الفصل الدراسي الثاني سيبدأ بعد ثلاثة أيام قلتُ في نفسي "يكفيك لعب يا ولد وابدأ بالاهتمام بعقلك وأهلك و التفت للدراسة " بدأت أفكر بمن اتخذته صديقاً و رفيقاً لي، وكيف أني سأبدأ بالاهتمام بوالديّ ومحاولة الاتصاع إليهم ، حتى وان لم استطع سوف أحاول..

واعمل لكي لا أكون عالةً على أحد ولا أحتاج أيّا كان ، لكن عقلي بدأ يتقلب و الحماس يتضاءَل و يختفي" بدأت أخاطب نفسي و أقول" :

- هذه ليست أول السنة الدراسية إنما نصف السنة سوف ابدأ من السنة الجديدة و أصدقائي يحبونني لماذا أبدلهم ؟

وانا لا أحب عائلتي ولا حتى عائلتي يحبونني ففكرت فيها للحظة....!!

ولكن قلت لا !!

يجب إن أحاول ولو باءت محاولاتي بالفشل أقنعت نفسي و عاد الحماس يزداد شعلة للتغيير

فبدأ الفصل الثاني و بالفعل بدأت خطتي بالنجاح و أصبحت ذكياً و أصبح المعلمين يتعجبون مني ولكنهم يمتدحونني، لانني تحسنت وتغيرت للأفضل و تقدمي بات يزداد يوماً بعد يوم ، وبدأ يحبونني و أحبهم كثيراً لأنهم تغيروا ففكرت للحظة !

وقُلت : المعلمون على حق ، فعلاً اولئك الذين لا يدرسون لن يفلحوا بشيء على الاطلاق

وتبين ملخص ذلك....

وغيرت فكرتي عنهم كنت اعتقد أنهم كانوا يقولون لنا :

"إدرسوا فالنجاح لكم و المستقبل أمامكم هيّا اذهبوا و اصنعوا النجاح" اما أنا ، لقد فاتني القطار كان كل منا يفهمها على طريقته الخاصة .

و حصلت بإمتحان الرياضيات على علامة النجاح و كنت اعتقد أَنني لن افهم هذه المادة و أَني لا اعرف الرياضيات ولن افهمها أبدا!

بالفعل عليك أن تجرب ثم تتحدث...

رجعت إلى البيت وقلت لأمي أنظري لقد حصلت على علامة النجاح في الرياضيات

قالت لي :

- اذهب أنها مزورة !!

حزنت و ذهبت إلى أبي قلت انظر يا أبي

قال :اذهب يا ولد إني أحاول التركيز في دفتر الحسابات ، فلا تجعلني أخطأ و أنحرك

إنني مشغول الآن !!

و انقضَ قلبي مُنكسراً كأنني كنت اركض بجانب الشاطئ في فرح و فجاةٌ هبت الأمواج عليّ لتغرقني ..

قررت عندما افدم إختباراً لايّ مادة أن لا اخبر عائلتي حتى وان كنت ناجح أو راسب لأنه ما عاد يهمني رأيهم البِتّة

إنتهت السنة الدراسية ،ولم يكن أبي يعطيني مصروفاً أبدا كان يقول لي : أصنع لنفسك أي شيء واذهب إلى المدرسة بمعنى (إبحث عن عملٍ يساعدك في صرفتك اليومية).،المصروف اليومي الذي بنظر أبي شيئاً من الكماليات وليس من الاساسيات نوعا ما من التبذير ، برغم من ان أبي كان لديه شركة عقارات و سيارة لا تستطيع أن ترفع نظرك عنها كلما مشت في شوارع المدينة و مال كثير في حساباته البنكية .

ولكنني لم أنل شيء من هذا ...

عندما اذهب مع أصدقائي للعب كانوا يعتقدون إنني قادر على الذهاب إلى أي مكان أُريد وبَذل المال الذي اريد ..

و إن لدي مال كثير في جيبي كل يوم ولم أكن أقول لهم إنني لست هكذا خوفا إن يقولوا عن أبي شيء لا أريد سماعه ..

رجعت إلى البيت حزيناً خائناً و قلت : يجب أن اعثر على عمل انطلقت للبحث فعلاً مرَّ أسبوعين ،و انا اذهب للبحث عن عمل ولكن بلا جدوى

"أخيراً سنحت لي الفرصة و حصلت على عمل تفاجئت قلت أسبوعين أنها كثيرة للحصول على عمل ولكن الحمد الله إنني وجدت عملاً"

كان دوامي 12 ساعة ولا يوجد عطلة كانت صعبه و شاقه بالنسبة إلى إنسان في عمري لم يتجاوز السادسة عشر رجعت إلى البيت وقلت لأبي و أمي لقد وجدت عمل..

قالوا لي : أحسنت سوف تزيل عنا بعض العبء

غضبت وقلت لهم لو إنني يتيم الابوين لكان حالي أفضل !

أنني أنام و أكُل و اذهب إلى المدرسة فقط وأيضا بدون مصروف لو إنني في ميتم كان أفضل ! لربما كنتُ اتلقى عناية و اهتمام أكثر ما اتلقاه منكم وما الذي كنتُ اتلقاه غير الاهانة و قلة الاهتمام !

دخلت إلى غرفتي مكسور الخاطر وفي الحقيقة كنت في بعض الأحيان اعتقد أنهم استلقطوني من ميتم أو مسجد لم اصدق أنهم والداي..

بل كنت قبل إن اخلد إلى النوم أتخيل أب و أم جديدين لي و كنت أسعد و يمتلىء قلبي بالفرح وتلتمع عيناي عندما أتخيل ذلك

مر أسبوع على عملي و سمعت أن أبي يريد أن يُدخل إيهاب في مدرسة خاصة ذهبت إلى أبي قلت له وماذا عني يا أبي ...؟

قال لي أبي : اجمع من نقودك التي تجنيها من عملك واذهب سجل في المدرسة التي تريدها

قلت لأبي - و إيهاب لماذا لا يفعل الشيء ذاته ، قال إيهاب يخدمني و يفعل لي ما أشاء اما أنت عنيد ولا تسمع الكلام

تعجبت !!

لان أبي كان أيضا لا يعطي إيهاب كل يوم كلمة جميلة بل يوبخه كثيراً إلى إن يشعر إيهاب، كأنه لا شيء فقلت لا يهم سوف اجمع المال و ادخل المدرسة .

بدأت اجمع كل راتبي الشهري و كل ما كنت أنال من إكراميات و حوافز

فرحت لأن المبلغ كان كافياً بالنسبة لي رجعت إلى البيت و رأيت خالتي

عندما رأيت خالتي كنت كأنني بظلام و رأيت فجوة نور

لان خالتي كانت تعتني بي كثيراً و تحبني بعد إن مات زوجها بحادث

وبدأنا بالحديث

- كيف حالك يا نور

- الحمد الله لقد اشتقت لكِ

- وأنا أيضا اشتقت لك كثيراً

أكمل دراستك يا نور وسوف تسافر معي إلى أمريكا

غمرتني الفرحة وغمرتُ خالتي و لم اصدق ما سمعت ولكنني تحمست للدراسة كثيرً ربما لأنني سوف أتخلص من عائلتي، ربما ؟

- عديني

- أعدك

- أريد خدمة واحدة منكِ يا خالتي

- ما هي

- لا تخبري احداً بهذا الأمر

-حسنا يا نور لقد أتيت لك بهدية

رايتها أنها هاتف محمول لم اصدق الأمر و قبلتُها في كل مكان و فرحت كأنني كنت ظمآن و سقتني .

كم احبكِ يا خالتي

المشكلة !

أنها كانت سوف تبقى فقط يومين أتت إلى هنا لكي تنجز بعض الأمور في السفارة و ترحل

و في صباح اليوم التالي بدأت أرى كيفية استخدام الهاتف

كان الهاتف بداية اهتمامي بالفتيات ...

تعرفت على فتيات كُثر مثل أي مراهق في عمري ولكني لا أمِد العلاقة معهم كان أي عيب فيهناً إن كان صغير أم كبير انهي علاقتي معها فوراً .

لا تسألني لماذا ؟ هل لأنني كنت أرى الجمال واذهب إليه من واحدة تلوى لأخرى ..

الحقيقة ليس لأني فتى طائش و مراهق ،ربما كبرتُ قبل عمري قبل أبناء جيلي حتى جُلَّ ما كنتُ أبحث عنه :

- فتاة تغمر قلبي عندما أراها تُخرجني من كآبتي بمجرد النظر في عينها أريد عندما أُحادثها أن اغرق في كلامها وابتسامتها وكان حياتي لا تكمل إلا بها

عملت لمدة أربعة أشهر و جمعت مال لكنهُ لا يكفي لأقساط للمدرسة فحزنت وانكسر قلبي

لكنني لم استسلم وعزمت على أنني سوف أذهب إلى المدرسة للتسجيل و بعد مدة ادفع الباقي لست ادري من أين !! ولا حتى إن كان اصراري على تلك المدرسة من باب العلم أم أنه الانتقام من التفريق الذي بيني و ايهاب الذي يمارسهً أبي علينا ..

لكنني لم أرَ في تلك الحظة إلا العلم يناديني، لم يتبقى من العطلة الصيفية إلا أسبوع تركت العمل، وذهبت إلى مدرستي لأخذ الشهادة واذهب إلى المدرسة الخاصة لأُسجل

قالت لي المدرسة لقد خصمنا لك لأنك تحمل مجموع جيد في العاشر ففرحت وكانت نقودي تكفي لكل شيء

للكتب و مستلزمات و المدرسة الحمد الله على إلاصرار

فلولا الإصرار ما وصلت ....

ذهبت إلى أبي لأغيظه واثبت له أني قادر قلت انظر يا أبي لقد سجلت في المدرسة الخاصة التي سجلت فيها ايهاب ، انظري يا أمي لقد تسجلت قالت لي أحسنت و أبي قال أحسنت صنعاَ

فرحت قليلاَ بكلمة أحسنت ولكنني غضبت أكثر لأنهم لم يعرفوا ماذا فعلت لكي ادخل هذه المدرسة..

لقد ضحيت بالعطلة الصيفية كلها لكي ادخل المدرسة كنت وانا بالعمل انظر إلى كل أب يدخل إلى المحل وارى معه ولده يدلله و يلاعبه و يشتري له ما يريد ...

حتى أصدقائي كانوا أحسن مني حالا بكثير حتى أنهم بدأوا يسألونني اين انت يا رجل ؟

نريد ان نخرج معك لنلهو قليلاً .أيضا نور لماذا تعمل ! أنت لا تحتاج إلى عمل !

قلت لهم أريد أن اعمل لكي أجرب حال الاعتماد على الذات

قال لي صديقي (يوسف) أحسنت هذا أفضل كان يوسف ليس مجرد صديق إنما كنت اعتبره أخي، كان يساعدني في كل عائق وعلى كل مشكلة تواجهني مع أسرتي أو في حياتي

وكان يساعدني في حل الواجبات المدرسية التي كنت أواجه فيها بعض الصعوبة والاهم إنه كان يحفزني ..

بدأ العام الدراسي و أنا مشحون بطاقة ايجابية و روح معنوية عالية لأنني كنت أتذكر كلمات خالتي التي كانت يرقص قلبي فرحاً كلّما أتذكرها "سوف أخذك إلى أمريكا "

نظرت إلى المدرسة من الداخل تعجبت. معلمون رائعون و مرافق متميزة

وطلاب راقيون و مكتبة و حواسيب و مرشد (كل شيء كنت احتاجه لبيئة تعليمية منظمة)

أول يوم بالمدرسة ولقد أصبحت في الأول ثانوي كانت رائعة ولكني لم أكن اعرف أحدا من الطلاب، أصبت بتوتر اعتقد لأنه أول يوم بالمدرسة ..

بدأت أتصفح الكتب لم أقراها بالطبع إنما كنت انظر على الصور الموجودة بالكتاب

شعرت براحة في هذا المكان و أحببت الذهاب إلى المدرسة كثيرا حتى إنني كنت لا اتاخر عن الدوام

لانه لم يكن لي غير المدرسة و الخروج بعد المدرسة لأني لا استطيع البقاء بالمنزل ..

هل تصدقون عندما أكون بالمنزل لا انظر إلى أبي !

عندما ينظر إلي ابتعد وأشيح بوجهي عنه وكأنني مشغول في شيء

لإن لو وقعت عيني بعينه و تحدث معي سوف يبدأ بالحديث عن أي شيء لا يعجبه بي ويبدأ بانتقادي

لم يكن يحب إن العب بالهاتف أمامه أو اكلم شخصاً و لم يكن يحب منظري ولا ملابسي ولا شيء يخُصني كان ينظر إليَّ باشمئزاز لم أعرف السبب يوماً

ولا حتى أصدقائي كان يرى في كل صديق لي عيب

دخلت البيت وألقيت التحية على أمي.

- كيف المدرسة الجديدة

- ممتازة

دخلت على أبي

- كيف حالك يا أبي لقد عدت من المدرسة

- أحسنت وكيف المدرسة الجديدة

- رائعة

- حسنا اذهب إلى غرفتك سوف يجهز الغداء بعد دقائق

دخلت عند أختي

- كيف حالك يا حبيبتي كيف كانت المدرسة اليوم

- أنها ممتعة اشتقت لصديقاتي و معلماتي، وأنت كيف حال المدرسة الجديدة

- أنها مذهلة لديهم كل شيء هناك. لديهم مكتبة

- ممتاز نور أريدك إن تعدني بشيء

- ما هو ؟

- إن تكون شخصاً ناجحاً

فجاه توقف قلبي و أطلت النظر إلى الحائط وأدركت حينها إن هذه الكلمة لن تأتي بسهولة ولكنني سوف أحققها

- إن شاء الله يا كرز

ذهبت إلى غرفتي و مددت أرجلي و ذراعي حول السرير و فكرت بالمدرسة قليلا

قلت لنفسي لقد أتت فرصتي يجب أن ادرس و اجتهد و أكون الأول على الشعبة

لكي أكون في السنة الحاسمة في مستقبلي (الثانوية) ذكيا جدا و أيضا ادخل بالمجان مِنحة دراسية من المدرسة

وأيضا يُرجعوا لي خمسين بالمائة من قسط الأول ثانوي هذه هي كانت خطتي

إغتسلت و أمي تنادينا: هيا لقد جهز الطعام جلسنا و أكلنا و في أثناء ذلك بدأ أبي يسأل إيهاب

- هل رأيت أخاك اليوم بالمدرسة ؟

قال له طبعا يا أبي رأيته و جلسنا بالاستراحة معاً وعرّفتُهُ على المدرسة جيداً و مرافقها وكل شيء (يقولها ايهاب و يشد على لفظ الحروف لينال أعجاب أبي باهتمامه بأخيه) .

تعجبت وقلت في نفسي ما هذا الهراء الذي يقوله، ولكنني لم أتكلم و اخبر أبي بالحقيقة لأنني لو تحدثت لم يكن ليهتم لأمر إن إيهاب رأني أو لا

بل سيهتم بالكذب و يضربه خوفاً من ذلك صادقت على كلام ايهاب قُلت نعم يا أبي و استمتعت بالمدرسة كثيرا رد ابي بالفضفضة المعتادة

كل انت كل !

انتهينا من الطعام و ذهبت لكي ادرس كنت ادرس باليوم ما يقارب سَبعُ ساعات

طبعا كنت آمِل و كنت أريد أن ألتهم الكتاب أو أمزقه أو احرقه ..

وكنت اغضب من أي حركة يفعلها احد معي ولو كانت مزحة عندما أبدا بالمذاكر و التركيز في الكتاب، لانه عندما ابدا بدراسة يكون عقلي بتواصل مع الكتاب وانا فعل احد أي شيء ينقطع الاتصال

انتهت من المذاكرة و خرجت مع أصدقائي ونفسيتي مرتاحة ذهبنا إلى المتنزه و ذهبنا لنلعب العاب الفيديو و استمتع بوقتي

رجعت إلى البيت مَرهقاً، ذهبت إلى أمي قلت لها أمي افعلي لي شيء لأتناوله قالت لي خَرجت اليوم بطوله و عندما تعود تريد طعاما مثل الأمراء

اذهب افعل لنفسك شيء لتأكله ذهبت إلى أختي كرز لم أكمل حديثي، قالت لي سمعتك أنت و أمي سوف اذهب الآن لكي اعد لك الطعام

أكلت و نُمت مبكراً لكي انهض نشيطاً

مر أسبوعين على المدرسة تعرفت على أصدقاء جدد و كثر تعرفت على معظم بنات المدرسة و درجاتي كانت رائعة ..

وفي ذات يوم كنت اخطو إلى المدرسة و رأتني فتاة، قالت لي يا وسيم إلى أين أنت ذاهب أدرتُ و جهي ولكنني لم ارها فضحكتُ وقلت عندما ينتهي الدوام سأرمي بالرقم إليها

وعند الفرصة جاء أخي

- اسمع أبي قبل أمس قال لي أنه يريد إن يدخل كرز إلى المدرسة فحاول اقنع أبي

- هل أنت مجنون أنا وأبي لا نتحدث مع بعضنا

هل أنت غبي يا إيهاب لقد تحدث معك أنت وانا لا أظن أنه يريد الإقناع، أنه موافق

إيهاب : وكيف ظننت ذلك

نور : لو لم يكن يريد إن يدخلها المدرسة لما فتح الموضوع معك أساساً .

قال لك هكذا لكي تقول له مواصفات المدرسة هل هي جيدة او لا افهم أيها الأحمق !!

إيهاب : حسنا

نور : كم أنت غبي لا اصدق انك أخي الأكبر

انتهى الدوام وعند الخروج من المدرسة تذكرت الفتاة وذهبت لأجلس على ممرات انتظار الباصات قلت في نفسي:

لا اعرف شكل الفتاة ولكن بسيطة سوف انظر إلى الفتيات اللواتي بمثل عمري و اللواتي هُن اصغر مني بسنة

التي تنظر إلي سوف تكون هي وان لم تكن هي أكون قد وجدت معجبة أخرى ..

بالفعل جلستُ وعَينَيّ تلتفتُ يميناً و يساراً وجدت فتاة تنظر إلي فنظرت إليها انا ايضا ولم تبعد نظرها عني وانا لم ابعد نظري عنها..

غمزت لها فخجلت. ماذا افعل للحصول على رقمها ؟!! ماذا افعل؟ فتحت حقيبتي و مزقت ورقة و كتبت رقمي وضعتها تحت حجر وذهبت.

رجعت للبيت ودخلت غرفتي وظل تفكيري هل أخذت الورقة أم لا؟ هل سترسل رسالة أم لا..؟

- لقد حان وقت الغداء

تسلم يداكي يا أمي الأكل لذيذ

- أنه ذوق كرز اليوم

ضحكت في نفسي و قلت هاها عرفت لما الأكل رائع اليوم

- اسمعوا أيها الأولاد قررت إن ادخل أختكم كرز للمدرسة ما رأيكم

- فكرة ممتاز يا أبي

- أنها مدرسة رائع يا أبي وستصبح كرز أذكى لان فيها كل ما يحتاجه الطالب سوف ترى..

- حسنا سوف أفكر قليلا

قلت في نفسي ما هذا البخل إن قسط المدرسة لا يُنقص من مال أبي شيئاً

سيفكر بماذا لست ادري !!

رجعت إلى الغرفة و تلقيت رسالة من رقم مجهول

قراتها و مكتوب في الرسالة "مرحبا إنه أنا لقد أخذت الرقم"

فرحت ولكني لم أرد عليها الآن لكي لا تعتقد انني اريد بشدة. ذهبت لأدرس وعندما انتهيت اتصل بي صديقي يوسف

- مرحبا يوسف كيف حالك

- هل حقا ما زلت تذكرني يا رجل مر شهر ولم تتصل بي أو تطرق باب بيتي

- انني اسف يا يوسف ولكن كنت ادرس و أحاول إن اخرج مع أصدقائي بالمدرسة لكي أتعرف عليهم ،ولا أكون وحيداً بالمدرسة هل تفهمني !!

- لقد فهمتك كيف حالك و كيف المدرسة

- الحمد الله انسى الآن المدرسة هيا نخرج لنلهو قليلا

يوسف : حسنا قابلني بعد نصف ساعة بمقهاالعروبة

- حسنا

ذهبت لكي أرى يوسف..

كيف حالك حقا اشتقت إليك. قال يوسف وانا أيضا اشتقت إليك

كيف المدرسة هل تدرس بجد؟؟ نعم يا صديقي ادرس بجد الجد أيضا

- اسمع يوسف لقد رميت إلى فتاة رقمي و أرسلت لي رسالة

- قال : يوسف ممتاز انطلق و تحدث معها الآن

- لالا يا صديقي غدا سوف أتحدث معها، قال يوسف ولماذا لا تتحدث معها اليوم قلت : له الفتيات في هذا الزمن لا يعجبهم رجل سهل المنال الفتاة تحب الرجل صعب المنال. افهم !!

رجعت إلى البيت نمت استيقظت مبكراً كعادتي و ذهبت إلى المدرسة و في الفرصة شاهدت كرز و أبي، فرحت كثيراً

لأنه سوف يدخل كرز المدرسة و سوف يسأل عني و سيقول له المعلمون اني مجتهد في دراستي و ذكي

انتظر ....انتظر........ انتظر !!!

لم يأتِ خاب ظني وقلت عندما أسافر لن أطمئن على أبي أبدا مهما حدث له ..

ذهبت إلى البيت و علمت إن أبي سئل عن إيهاب و لم يسئل عني غضبت و ازداد مزاجي سوءا ..

و لم أكل دخلت إلى غرفتي مكتوماً كأَن احدا غرس سكينه في حُنجرتي ...

أمسكتُ هاتفي لألَعابَ و أستريحَ قليلاً؛ تذكرت الفتاة

أرسلت رسالة "كيف حالك إنني سعيد انك أخذتي الرقم. هل أنتي الفتاة التي كانت تناديني بالوسيم؟ "

لم تمضِ لحظات واذ بها ترسل لي "نعم هي إنا اسمي ياسمين "

تحدثنا مر يوم بعد يوم أسبوع بعد أسبوع ونحن في علاقتنا

و اعتقد كلما تحدثنا مع بعضنا أنها تريد إن تقول لي إنني أُحبّك لكن تريدني إن أقولها أولا خوفا من أني لا اكون أبادلها نفس الشعور .

في يوم قلت لها ياسمين إنني احبك وفي الواقع لم اكن أحبها على الإطلاق قالت لي انني أيضا احبك كثيرا

و بدانا بنداء بعضنا بالكلمات التي تريح القلب (حبيبي حياتي عمري اشتقت إليك) وهكذا

مرت الأيام و اعتقدت إنني أحبها وبدأت أغازلها في كل أمسية نتحدث فيها

كنت أريد إن انهي العلاقة ولكن كان في مدرستي عادة سيئة إذا تكلمت مع فتاة يأتي عليك الكثير من الأصدقاء وهذا احد اسباب بقائي مع ياسمين. لم أكن اعرف حتى لماذا ؟

ولكن بعد فترة وجيزة بدأول الاصدقاء ياتون إلي و يطلبون مني أن أجعل ياسمين تكلم صديقاتهم وتصلح في ما بينهم والذي كان يغضبني ويشعل رأسي شيباً من كل الفتيان عندما يأتون إلي ويقولون لي نور اجعل صديقتك تعثر على صديقة لي من أختها أو بنت عمتها، كنت أقول للذي يأتي ليطلب هذا هل تراني أتاجر بأعراض الناس يقول لي أكيد لا يا نور إنما هي ليست زوجتك أو من أقاربك هيا يا نور وانا كنت أقول لهم عندما يأتون إلي اذهب من هنا ولا تدعني اغضب أكثر من ذلك....

بدأت امتحانات الفصل الأول ..

ارسلت إلى ياسمين رسالة " كيف حالك حبيبتي أريد إن اخبركِ بشيء، أريد إن ادرس خلال فترة الامتحانات، حسنا؟؟ "

قالت لي " حسنا يا نور كما تريد "

كنت أريد ذلك لكي أكون الأول ويكون تجميعي عاليا جدا لكي احصل على المنحة

بدأت فترة الامتحانات وأسرتي تعجبوا مني لأني لم أكن اخرج مع أصدقائي و ابقى ادرس بالبيت و لساعات طويلة أيضا

كانت ياسمين ترسل لي ولكني لم أكن أرد عليها

وعند انتهاء الامتحان الأخير تلقيت رسالة من ياسمين لم افرح ولم اشتق لها ..

ذهبت إلى المنزل وفكرت بموضوع ياسمين ووجدت حل

تبين إنني لا أحب ياسمين إنما كنت أوهم عقلي بذلك

ولم اكن اشتاق لها إنما تعودت عليها مثل أبي تعودت عليه بالمنزل ولكني لا أحبه.

قررت أن أصدقها واعترف لها

- ياسمين انا أسف لما أريد إن أقوله الآن لكنني أريد الانفصال

ياسمين : ماذا يا نور؟! لقد احببتك و أحببتني و تريد الآن الانفصال أين وعد لي بانك سوف تبقى لي

قلت في نفسي يا إلهي سوف نرجع إلى كلمات الفتيات الغبية

نور : إنا لا أُحبك ولم اعدكي بشيء

وقمت بحظرها لكي لا تتصل بي و تبكي مثل باقي الفتيات التي كنت اعرفهم

مرحت و تسليت وتعرفت على فتيات كثر في عطلة الصيف ولكن أكثر فتاة دامت علاقتي معها كان أسبوعين، كان الجمال يملكني يذهب بي أينما شاء و يتحكم بي

في حين اترك الفتاة أو لا

كنت عندما ارى فتاة أقول هذه عيونها جميلة ولكن رأسها لا يعجني

إما هذه الفتاة شفتها رائعة إما عينيها غير ملائمة لوجهها وهكذا ...

لم أرى فتاة يكون فيها كل صفات الجمال ولا يكون فيها عيب لكي تأخذ قلبي معها

كنت أمِل بسرعة من الفتيات انتهت العطلة الصيفية ولقد شحنت قلبي بفرح و سعادة للسنة القادمة ، ربما كنتُ كأمي توارثت جينات حبنا للمظاهر و الجمال فقط و التفكير البسيط

بدأ الفصل الثاني و بالنسبة إلي كان الفصل الثاني مهم جدا لأن في المدرسة سوف

ندرس لكي نكون مستعدين لثاني ثانوي وبدأنا بأول يوم بالفصل الثاني ،هذه السنة مصيرية تحدد المستقبل

مرت الأيام وكنت ادرس بجهد ولا أرى سوى الكتاب والقلم في مخيلتي وصدرت نتيجة الفصل الأول وكان تجميعي خمس و تسعين بالمائة

شعرت بفرحة غامرة و قلبي باتت ضرباتة تزداد و جسدي تجمد ما عُُدت اشعر به لدقائق و كنت احضن كل من ارى قلت لنفسي لقد جنيت ثمار تعبي لقد حصلت على مجموع لم اكن اتخيله حتى انها كانت أول مرة في حياتي احصل على تجميع فوق التسعين

وصلت إلى البيت و قلت لأبي لقد حصلت على خمس و تسعين بالمائة قال لي أحسنت يا ولدي أحسنت

وأمي أعطتني مكافئة القليل من المال و قالت لي أحسنت يا ولدي كنت تدرس بجهد

وكرز نجحت و حلصت على خمس و سبعين بالمائة

إما أخي إيهاب فقد رسب بمادتين في الثاني ثانوي وغضب أبي و نسى كلياً إنني ناجح و بدأت أمي بالصراخ لقد سودت وجهي بين صديقاتي ماذا سوف أقول لهم الآن وضرب أبي إيهاب ضرباً لا يتحمله الحجر..

دخلت إلى أخي إيهاب وقلت له لا عليك ليست إلا بضعة أشهر و تعيد المادتين وتدخل الجامعة.

لم يقل لي شيئاً وخرجت لأنه كان حزينا جدا وكانت المرة الأولى التي اشفق فيها على أخي ..

قلت في نفسي يجب أن لا اسمح لنفسي أن أكون مكان إيهاب في السنة القادمة ...

مرت الأيام وانتهى الفصل الثاني و اختبر أخي إيهاب وأبي لم يقل له إلا شيء واحد كان يجب أن تنجح الفصل الذي قبله

حُب من اول نظرة ...

طائرة ورقية في السماء

بدأت إجازة الصيف لم أكن اعلم إن الحب الحقيقي سوف يطرق بابي وينسيني نفسي و يأخذني بعيداً عن هذا العالم للغوص في عالم الحب و الشوق و الجنون مع إحدى جميلات الشام ...

بدأت العطلة الصيفية و قررت إن اذهب لاجد عمل لكي استطيع الإنفاق على نفسي

مر أسبوع من العطلة و لقيت عمل في إحدى الشركات

وكان العمل عبارة عن أي أحد يريد إن يصور شيء من الطابعة إنا اخذ أورقه واذهب لطبعاتها أو من يريد إن انقل له كلام من جريدة الى الحاسوب أو كتاب إلى الحاسوب ..

أحببت العمل و طبيعته كانت سهلة و مريحة

أتممت عملي و ذهبت إلى البيت، وما إن دخلت البيت ، مسكت كرز قميصي قالت لي تعال معي أريد إن أقول لك شيئا

دخلت إلى غرفتها قالت لي كرز لقد أتت صديقة أمي من الشام مع إبنتها منذ أسبوع و البارحة أريتها صورتك وقد أحبتك

قلت لا يهمني الأمر يا كرز

في صباح اليوم التالي ذهبت إلى الشركة وبدأت علاقاتي مع الموظفين تتحسن أحببت العمل كثيرا لان لم يكن فيها تعب أو إرهاق

انتهيت من العمل و اتصلت بصديقي يوسف لكي نخرج سويا و نلعب الورق قليلاً كالعادة !

تحدثنا عن أحلامنا و طموحاتنا و القينا بعض النكات و عندما كنت أتحدث اتصلت بي ياسمين من رقم غريب فلم أرد

و أرسلت لي تقريباً أربعة رسائل كان تحتوي اشتقت إليك و حنيت إليك انا ياسمين وكلمات الغرام تلك لم أهتم فرآهم يوسف وقال لي لماذا لا ترد عليها قلت له لا أحبها ،قال يوسف ولماذا علقتها بك ثم تركتها لماذا لم تتركها قبل ان تتعلق بك قلت له لا ادري لماذا يا يوسف..؟

نظر إلى عيني وقال لي نور سوف يجازيك الله بما تفعله مع الفتيات اصبر قليلا و سوف تأتيك فتاة تدمر حياتك فالجزاءُ من حبن العمل يا صديقي .

- ضحكت وقلت له لا تقلق من هذه الناحية لا أتوقع إن القى فتاة تأسر قلبي في هذا المجتمع العربي

قال يوسف ولماذا ؟

قلت له الفتيات الشرقيات لا يحملن جمال فتيات البلدان الغربية .

رجعت إلى البيت ودخلت إلى غرفتي، دخلت كرز و قالت لي سوف نذهب غدا للتنزه و اللعب هل تذهب معنا قلت لها مستحيل، قالت هيا يا نور غدا الجمعة والجمعة عطلة لك

قلت: لا

أنا لا أطيق عائلتي في البيت و تريدنني الآن أن اذهب معهم أيضا ..

قالت لي: لن اذهب معهم إلا إذا أتيت معنا

قلت لها سوف اذهب بسببكِ فقط ولكن هذه المرة الوحيدة الذي اذهب معهم فيها

صباح الجمعة إغتسلت و ذهبت لكي أصلي وعندما رجعت إلى البيت قلت لامي و أبي سوف اذهب معكم اليوم

تعجبا !!

قالوا لي هل أنت بخير اليوم ؟

قلت لهم إنسان يريد إن يخرج مع أسرته ما المشكلة ؟!

ذهبنا و ضحكنا غنينا حتى إننا رقصنا بالسيارة كنت فرحاٍ و أحببت الرحلة منذ بدايتها

وعندما وصلنا قالت لي كرز الفتاة الذي كلمتك عنها موجودة ضحكت كرز ومشت

تعجبت و قلت أي فتاة !!

وعندما دخلت إلى المتنزه رأيت أختي كرز تتحدث مع فتاة لن أبالغ لو قلت أنها أجمل فتاة قد نزلت من بساط الشام فمها كأنه مرسوم رسم رموشها أجمل خيوط رايتها و غمازاتها كالحفرة الذي وقعت فيها ولم استطع الخروج صوتها صوت حياة وعيونها لم أرى مثل جمالهم كأنها حرارة وأنا مكعب ثلج يزداد ذوبانا كلما انظر اليها

ناديت أختي وقلت لها كرز من هذه الفتاة التي كنتي تتحدثين معها ؟

قالت هذه الفتاة الذي كنت أحدثك عنها بالأمس قلت لها ما اسمها؟ قالت (تيماء)

ذهبنا لنلعب بالماء لعبنا كثيرا و امتلئت بالماء وكنت ارمي بالماء على (تيماء) بالقصد لكي أتقرب منها

وبدأنا بالحديث، كيف حالك وكيف المدينة الجديدة و كيف المتنزه و ما اسمك بدأت أغازلها قليلا ضحِكت و خجِلت و أحسست أنها أيضا تريد التقرب مني

ذهبنا لنأكل وما نزلت عيني عن عينها أحسست بإحساس لست ادري ما هو ولكن المهم انه كان شعوراً جميلاً......

حَل المساء وقلت لها ما رأيك أن نذهب إلى الملاهي التي بجانب المتنزه قالت موافقة

ذهبنا إلى المَلاهي و لعبنا في البداية لُعبَةَ جَميلةَ و بعدَها ذهبنا إلى لعبة القلاب قلت للموظف أنصت! عندما نصل إلى القمة قف بنا خمس دقائق

وعندما وصلنا إلى القمة وقف بنا الموظف ولم اترك كلمة غزل لم اقلها لها خجِلت كثيراً..

وذهبنا إلى لعبة أخرى مخيفة جداً وعندما صعدنا قلت لها هل أنتي خائفة؟ قالت لي نعم

قلت في نفسي لقد أتتني الفرصة أخيراً ولن أدعها تفلت مني .

مددت يدي و قلت لها ضمي يديكي بيدي ولن تخافي ترددت قليلاً ولكنها وضعت يديها سعدت و غمرتني الفرحة و أحسست بشيء جميل لم اشعر به من قبل مع أي فتاة أخرى ..

بدأت اللعبة ولم تخلو اللعبة من الصراخ و الضحك و الخوف

انتهينا من اللعبة و أمسكت يدها و ذهبت لأشتري لها غزل البنات وقلت لها لم أكن اعرف إن هناك فتاة بمثل هذا الجمال في الشام ومن كثرة الخجل أوقعت غزل البنات ولكنني مسكتها وأعطيتها إياها

ولكن قبل إن أعَطيها غزل البنات أخذت منه قضمة وقلت لها هذه من اجل إن يكون بيننا سُكَرّ و غزل .

خرجنا و يداي لم تفارق يداها و قبل إن نصل إلى المتنزه رأيت مجموعة من الورود المزروعة فالتقطت وردة، وأهديتها إياها قالت لي يا إلهي كم أحب الورد إنني اعشق الورد شكرا جزيلا !!

رجعنا إلى المتنزه وعندما فارقت يدي يدها كالذي فارق الدم جسده ...

جلسنا مع العائلة و ضحكنا و لعبنا و كنت اسرق النظر لأراها ولكن بالطبع من دون انتباه الجميع بدأ الظلام بالهطول فقررنا الرحيل

وعندما ركبت كل عائلة سيارتها كانت سيارة عائلة تيماء قد تعطلت

واضطروا لِلركوب معنا وكانت السيارة مزدحمة فجلست بالمقعد الخلفي وهي بالمقعد الأمامي ، كنا نلمس أيادي بعض ولكن دون انتباه الجميع

رجعنا إلى البيت و استلقيتُ إلى سريري فكرت فيها كثيراً. نعم نعم هذه هي الفتاة الذي أريد إن أُكمِل حياتي معها...

ومن ناحية الجمال لا أتوقع أن أرى أجمل منها وإن رأيت فسيغمرني حبي لها ولن استطيع النظر لغيرها

في الصباح الباكر ذهبت إلى العمل وأنا متفائل و سعيد و كنت أفكر فيها طوال النهار العمل انتهى دوامي و كان اطول نهار بالعمل ،لأنني كنت انتظر متى سوف انتهي لكي اذهب لأراها.....

رجعت إلى البيت سألت أختي عن رقمها قالت لي كرز

لا تملك هاتف لقد تعطل وهي في الشام

قلت: حسنا أين تسكن حاليا؟

قالت لي:اذهب إلى الشرفة وانظر إلى العمارة التي أمامك

قلت ماذا !! هل أنتي جادة؟

قالت: نعم، ولكنه مسكن مؤقت وبعدها ستعود لموطنها

جَلبتُ الدخان و حضّرتُالقهوة وأغاني الحب واصبحتُ كل يوم اجلس على الشرفة لأرى جمال الدنيا بعينيها و حلاوتها....

وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى العمل وتلقيت رسالة من أختي كرز تعجبت وقلت في نفسي رسالة من أختي كرز وانا في العمل، غريبة؟! فتحتها و كان تحتوي على

صباح الخير انا تيماء

ففرحت و تحدثنا كيف حالك و إلى متى ستطلون بالمدينة كم عمرك وهكذا .... ؟

تبين أنها اكبر مني بسنتين

تحدثنا طول نهار العمل حتى إني لم اهتم للعمل ذاك اليوم وتلقيت من المدير توبيخاً

قلت لها إنني اجلس على الشرفة كل يوم لأراكِ لماذا لا تخرجين على الشرفة اليوم لتتنشقي الهواء الطلق

ضحكَت و قالت الهواء الطلق؟ حسناً سوف اخرج الى الشرفة لستنشق الهواء

رن هاتفي في نهاية الدوام وانا مشتاق للذهاب إلى الشرفة لأرها اتصل بي (يوسف)

- كيف حالك يا يوسف؟

- بخير، أنصت أريد إن اذهب إلى السوق لكي اشتري ملابس مناسبة لحفل زفاف بنت عمي

قلت في نفسي ما هذا الحظ انه صديقي لا استطيع أن أقول له لا

- حسنا يا يوسف عشر دقائق وأصلك

تلاقينا و قلت له سوف أجعلك بالملابس الذي سوف اشتريها لك ملك جمال الزفاف و أجمل من العريس

ضحك وقال هيا هيا

وعندما كنا نشتري لفتت نظري سوارة جميلة قلت يجب إن تلبسها تيماء في يدها اليوم دخلت إلى المحل و اشتريتها قال لي يوسف لمن هذه قلت له سوف أخبرك لاحقاً

اشترينا ليوسف بدلة رائعة و قال لي اذهب معي أرجوك إلى الزفاف قلت له :

لا استطيع عندما ينتهي دوامي أصبح مرهق ولا أريد ألا أنام وأنا أيضا لا أحب الحفلات أنت تعرف ....

ذهبت إلى البيت و تناولت الطعام ..ربما القليل منه فغذاء الروح اسمى من الجسد و دخلت إلى كرز قلت كرز اريدكي إن تهدي هذه السوارة إلى تيماء وقولي لها أنها هدية من نور

قالت كرز سوف نذهب الى السينما و سوف اعطيها الهدية هناك

قلت لها: حسنا

نادت علي كرز و قالت نور هل تريد الذهاب معنا؟

قلت لها يا ليت استطيع الذهاب ولكن العمل لا ينتظر ...

كان كل تفكيري عن شعور تيماء عندما تأخذ الهدية لم استطيع إبعاد تيماء عن مخيلتي فيها من رأسي ،كأنها أتت لتسكن في قلبي وعيوني التي اصبحت لا ترى غيرها في بوبوهاء..

رن هاتفي ابتسمت قلت لقد رأت الهدية و قفزت قفزة عالية وصرخت "نعم" بصوتٍ مرتفع

الجميع في العمل كان ينظر إلي كأنهم يريدون ان يقولوا لي ما به نور اليوم هل جُن؟

قلت بصوت عالي كان هناك ذبابة و قتلتها وابتسمت خرجت وانأ مليء بالخجل

ذهبت إلى مُشرف العمل

قلت له أريد أن اذهب لكي أدخن و اشرب القهوة

قال لي حسنا خذ استرحة لمدة ربع ساعة

نظرت إلى هاتفي و رأيت فيها مكالمة

- شكر لك يا نور إنها سوارة رائعة لديك ذوق رفيع

- لا داعي للشكر لو كان بيدي لكنت أتيت لكي بالمحل كله لم أقاوم عدم شرائها لكي أراها في يديكي

تبادلنا الحديث و تغزلت فيها كثيراً

رجعت إلى العمل وأنا ممتلئ بدفعة الحب و الغرام

انتهى دوامي فركضت إلى البيت لعلي ألقاها دخلت إلى البيت و ألقيت السلام على الجميع و الابتسامة لا تفارقني

التفت يمينٍ و يسارٍ وكنت التفت ببطى شديد ولكني لم أرها ذهبت إلى كرز وسألتها لماذا لم تأتي تيماء إلى بيتنا، قالت بعد مشاهدة السينما غلبها الُنعاس و ذهبت إلى بيتها مباشرةٍ

- هيا اخبريني ما الذي حدث ؟

ذهبنا إلى السينما عائلتي و عائلة تيماء وقالت لي تيماء أين نور؟ قالت لها لم يستطع المجيء لان لديه عمل

غضِبت تيماء وقالت لماذا لم تقنعيه ؟

قالت نور لديه العمل لا يهتم لأحد ولكن لا تحزني تعالي إلى الحمام معي أريد إن اعطيكي، شيء قالت الحمام؟ !! هيا لكي لا يرانا احد أريد إن اعطيكي هدية من نور

تيماء لم تسال بعدها شيء لكرز بل كانت تركض لكي تصل الحمام و ترى الهدية ..

هذه سوارة من نور فرحت تيماء و شعرت بسعادة وقالت لي كرز أريد إن اكلمه الآن

وعندما كنا بالحمام ..

تيماء : لماذا لا يرد نور

كرز : أكيد مشغول بالعمل

وعندما وصلنا إلى باب الخروج من الحمام دق الهاتف فأعطت كرز الهاتف لتيماء

و بداتما بالحديث

قبلة كرز قبلة فرحة على رأسها ..

هل هذه هو الحب أم هي أوهام الحب أم إنني قد وقعت بالغرام فعلاً وأنا لا ادري لماذا أفكر بها طول اليوم ولا تتزحزح عن عقلي؟ .....

في الصباح الباكر قبل أن اذهب للعمل الكل كان نائماٍ حضرت السيجارة و القهوة وذهبت إلى الشرفة لعلي أراها فجنون الاشتياق لها قد ذبحني .....

انتهت السيجارة و استمرِت بشرب القهوة لأُماطل بالوقت لعلها تظهر حزنت قليلا لأنني لم أرى وجهها في الصباح نزلت من باب العمارة ونظرت إلى شرفتها ورأيتها على الشرفة

ما هذا الحظ كنت أتمنى لو استطيع أن اصعد إلى الشقة و اجلس على الشرفة وابقى اليوم بطوله أناظر عينيها

ذهبت إلى العمل وتفاجئت بالحصول على زيادة في الراتب

و عند انتهاء العمل ذهبت إلى المدرسة

لكي أرى شهادتي و قلبي تزداد دقاته لانه لو لم أكون الأول على الشعبة سوف اضطر للانتقال إلى المدرسة الحكومية

وصلت إلى باب المدرسة وانا مليء بالخوف استلمت شهادتي و عيناي مقفلتان و يدي مرتجفة وقلبي مخفوق و حواسي مُتجمدة

رأيتها وكانت النتيجة سبعة و تسعون لم افرح بعد ذهبت إلى مربي الصف و لم القى عليه التحية حتى سألت الاستاذ من الأول على الشعبة؟

قال لي مبروك أنت الأول على الشعبة شعرت بسعادة لا توصف لن انساها أبدا حيث ذهبت إلى كل المعلمين و شكرتهم على جُهودهم

و أصبحت كالأرنب كلما خطوت خطوة يجب أن اقفز لأنني ارتحت من هم المال للسنة التي سوف تحدد مصيري، كانت في حياتي السنة الأصعب على الإطلاق (الثانوية) ..

رجعت إلى البيت و قلبي كان كالإعصار لا يهدىء ذهبت إلى أبي وقلت :

أبي أبي! حصلت على سبعة و تسعون و سوف ادخل السنة القادمة مجاناً منحة دراسية. لم يصدق أبي ما سمعه ولكن في نهاية الأمر ان أبي يشعر بأبنائه

قال لي: اقترب يا بني أنت اجتهدت و درست و لك مني الدعاء بتوفيق

ولكني لم اصدق أبي لان أبي متقلب المزاج لا يذكر لي أي حسنة أو معروف وينساهم سريعا

انطلقت إلى أمي و أخبرتها و قالت لي أنت هو ولدي

أتت كرز بشهادة وكانت ناجحة ولكن للأسف لم تكتمل الفرحة جاء أخي ممطر العيني حزين كرجل الابكم لا يتكلم .....

عرف أبي من علامات وجهه إن إيهاب لم ينجح قال له أنت قمامة هذا البيت لقد فضحتني و أنزلت رأسي دفعت عليك الكثير من المال و ماذا فعلت؟ لقد فشلت

و أمي تقول له المرة الأولى كان عليك سبعة مواد و رسبت باثنتين و الآن بقي عليك تسعة و رسبت ايضا باثنتين ماذا سوف أقول للناس ؟!

لم استطع سماع ما يجري و أقف مكتوف اليدين إنه بالنهاية إنسان و لقد حاول

تكاثرت في الحرقات و ترعرع بي كره أبي و أمي و صرخت وقلت :

يكفي! هل هو أول إنسان يسقط؟ لا يهم، لديه فرصة أخرى امنحوه إياها وأنت يا أبي لا يجب إن تصرخ عليه لقد حاول أنت تعرف انه حاول

و أنتي يا أمي ليس لنا شأن بالناس و لا للناس شأن بنا. انظروا إليه الآن هل تقبلين أن يكون ولدك على هذه الحال؟ انظروا إلي ....

نزلت عين أبي إلى الأرض ولكن أمي بدأت بالكلام الصاخب و أبي حزن فقط لمدة لا تساوي حتى العشرة ثواني ..

و بدا أبي يُطلق الغليل علي و على أخي ضربنا و مسك العصا و كسرها على رؤوسنا ونَزَاَ مني الدم و أمي تشاهد ضَربةُ عنا . و تقول لأبي زد زد أنهم يستحقون..

في لحظات قد نسوا إني نجحت و أتيت بمجموع يفتخرون به امام الناس لست ادري ما يريدون مني

هل يريدون تحطيمي ام بنائي ..... ؟

قال أبي هيا اذهبا كل واحد منكم إلى غرفته ولا أريد إن أرى احد منكما

دخلت إلى غرفتي و عظامي تكاد تتحطم من التعب و عيني إلى الآن لا تصدق إن الذي فعلا بي هكذا هم والدي

لقد حققت النجاح و استطعت ادخار مال و أصبحت الأول على الشعبة نجحت في كل الذي كنت أهدف إليه لكي اكسب حب أبي وأمي ....

كنت احلم دائماً بان أسافر لكي أتخلص من والدَي، لكي اهرب من هذا العذاب المستمر لكي اذهب بعيد وأحقق أحلامي بعيداً عن أي شكل من أشكال الإحباط الذي كانت يرافقني دوماً ...

ما الذي يريدونه مني والدَي؟ حاولت كسب حبهم و لم يقبلوه، حاولت تجنبهم لم يقبلوا ايضاً ،ذهبت إلى باب غرفتي و أغلقتها بالمفتاح و صرخت ووجهت الكلام لهم كسهام الذي لا تنتهي وتمنيت ان تصيبهم ، وقلت بما انكم لا تريدانني لماذا انجبتوني؟ لماذا لم تدعوني حق لغيركم لماذا؟! و الدموع تنسابُ من عيني كسيل من المطر لا يتوقف حتى يعبأ الطريق بالماء الجارح ..

جلست في غرفتي مهموماً قليلاً و بعد ذلك تذكرت تيماء ابتسمت و امتلئت بالسعادة

هدات قليلاً ونِمت ....

- أصبحت عادة بالنسبة الي أن اذهب إلى الشرفة قبل الذهاب إلى العمل يومياً...

رأيتها من الشرفة واممدت النظر فيها وسبحت في عيونها لحين غرقِت، و لم اشعر بالوقت كنا نتبادل الابتسامة والخجل و لغة العينين و أشارت بيدها إلى وجهها كأنها تقول لي ماذا هذا الذي على وجهك ؟

قلت لها بصوت عالي لقد سقطت فضحكت و أشارت بيدها إلى رأسها تريد أنت تقول لي هل أنت مجنون؟

هل تريد ان تفضحنا؟ و عُلّ مِنا بابتسامة الاخر ،اطلت النظر في عينيها اللواتي كانت خيالي و عالمي الصغير . رأيت ساعتي كنت متأخراً على العمل بساعتين،

أسرعت بالنهوض من هذا الخيال الرائع و الرجوع للواقع المهيب ومن كثرت الاستعجال أوقعت القهوة على قميصي

و لكنني ابتسمت و قلت لها بيدي إلى إلقاء دخلت إلى غرفتي لكي أبدل القميص ،و سمعت رجة باب غرفة أبي و أمي ..

أخذت القميص ولم أبدله و أسرعت قبل إن يراني أبي أو أمي لأنني كنت لا أريد إن أنظر إليهم ...

خرجت من الشقة و بدلت قميصي بدرج العمارة وذهبت مسرعاً إلى العمل

رآني مشرف الموظفين و قال لي ما هذا الذي على وجهك؟ تخبطت كلماتي ،و قلت له ليس امرأ مهم لقد تعرقلة رجلي ووقعت على وجهي قال لي حسنا خذ باقي اليوم إجازة...

ذهبت إلى البيت مباشرة مرهق مخمل بجراح وجهي تتراقص أوجاعي خاوي المعدة ...

وصلت إلى البيت وكانوا على مائدة الطعام جلست فلففت وجهي و رأيت ابتسامة تيماء

كان الابتسامة لا تفارقني عندما أراها

لاحظ أبي اني سعيد برؤيتها و هي سعيدة انهى كل واحدة منا طبقة إلا انا لأنني أتيت متأخراً قليلاً وكنت جاع جداً..

انتظر أبي ليذهب الجميع إلى غرفته وقال لي نور الذي تفكر به خطأ فادح، لقد رأيت نظرتك إليها واقسم لو تقربت منها او حاولت ان توقعها أو تلعب بالفتاة سوف ترى شيء مني لم تراه بحياتك ....

- حسناً إذن زوجني بها

قال لي: لا!

- ماذا تريد مني اذاً ؟

لقد أخذت كل شيء جميل مني ولم أتكلم والآن تريد إن تحرمني من الحب (خاطبني صوت من الخارج و اقنعني بقوة) خاطبت أبي كأنه إنسان عادي ونسيت انه أبي، وقلت له الحب ليس بإرادتي إن أحببت فلن تستطيع منعي لا أنت ولا أي أحد في هذه الدنيا ....

دخلت إلى غرفتي و ما عدت اعرف ماذا افعل هل حب القلب أقوى من حب عائلتي؟ ولكن لو خيروني بين حب قلبي و حب عائلتي أظن إنني سوف اختار تيماء بدون منازع..

أنفاسي غير متماسكة و قلبي يريد التوقف لأنني كنت أريد ان أراها و أقول لها إنني أحبها، لكن أبي وضع لي حائط صد ولم استطيع أن اذهب إليها ...

فكرت قليلاً ...

خرجت من المنزل و ذهبت إلى المستشفى لأخذ علاج لوجهي و جسمي لأنني ما زلت اتألم، توقفت فجأة قلت لنفسي تيماء في البيت إذن هي بجانب كرز أرسلت رسالة إلى كرز و قلت لها أوصليني بتيماء

عندما بدأنا بالحديث لم أبدأ بسؤال عن الحال أو أي شيء أخر بل بدأت كلامي بكلمة الحنين و الشوق

- اشتقت اليكي

- وأنا أيضاً

- هل استطيع إن اطلب منكِ خدمة

- تفضل

أرسلت إليها أُحبك باللغة الايطالية لكي تكون أكثر رومانسية

- ti amo هل تستطيعي ان تعرفي معنى الترجمة الحرفية لهذه الكلمة من اجلي

- هل انت جاد؟

- نعم

و عندما رأتها و ترجمتها لم ترسل شيء لمدة عشر دقائق ،كانت الدقيقة تمر علي كأنها الف عام لأنني أريد إن اسمع ردها، هل تحُبني هي ايضاً ام انني اوهم نفسي فقط ؟

- انا أيضا احبك ولكن هل أنت مستعد لهذه الكلمة؟

- لقد تعرفت على الكثير من الفتيات ولم اشعر بالإحساس الذي اشعر به عندما أراكِ أو المس يداكِ مع فتاةً أخرى إنا أُحبك ،وهي أول كلمة حب صادقة تخرج من قلبي لفتاة لست ادري كيف أو متى لم أراكِ إلا أربع مرات أو اقل ولكن الشيء الوحيد الذي اعرفه ونتأكد من صحة الآن إنني وقعت في حبك ...

- الحب لا يطرق الباب قبل الدخول، ليس لديه موعد زمان او مكان حتى ، ولكن عندما يصل نشعر به و يلحن دقات قلُبنا إلى موسيقى ولكن هل حقا تحبني أم هذه مشاعر م}قته و عابرة ؟

- نعم احبك ، اقسم بذلك

- وأنا أيضا ولكنني أريد ان اخبرك بشيء لا يمكن قوله إلا وجهاً لوجه ولكن ليس على الهات يجب أن نذهب إلى أي مكان...

- ما رأيك غدا نذهب إلى مقهى لنتحدث

تيماء : حسنا سوف أقول لأسرتي إنني ذاهبة إلى كرز

- احبك تيماء

-وانا ايضا احبك ذهبنا إلى مقهى في اخر شارعنا

جلسنا سوياً بعد السلام علىّ كلُّ منا ينظر للأخر بعجب

قالت تيماء بتلعثم ..

- قبل ان أقول أي شيء

أنا مخطوبة ولكني لا أحبه ولا أريده

عائلتي اجبروني عليه ذهبت قبل ان تكمل كلامها حتى وصلت إلى البيت دخلت إلى غرفتي ، و قلبي تحول إلى مكعب ثلج و ارتمى بين شُعلة لهب و عقلي ما عاد براسي ولهيثي يزداد ..

و قلت ما هذا الحظ لم أتوقع ان أحب بهذا العمر أو أحب فتاة من دولة عربية وعندما أحببت يحدث هذا !

لم استطيع إن اكتم الأمر و كان يجب إن اخبر احد بقصتي وإلا انفجرت ....

لم أجد أفضل من يوسف لحل هذه المشكلة ،فهو صديقي وعوني بكل شيء ..

اتصلت له

- أرغب بالتحدث معك عن أمر مهم دعنا نلتقي

- حسناً يا صديقي سألقاك بعد ساعة .

وصل يوسف وأنا كنت قد سبقته بالوصول إلى المقهى لأني لم استطيع البقاء بالمنزل من كثرة التفكير، قلت ليوسف أنصت لقد أحببت فتاة قال يوسف ليست أول مرة وضحك قلت له أتحدث بجد لم أحب يوماً وأنت تعرف هذا يا يوسف ،ولكن للأسف هذه المرة أحببت ووقعت بحفرة عميقة لا استطيع الخروج منها وأنا أيضا لا أريد الخروج منها قال يوسف نور وما المشكلة؟ قلت له لست ادري يا يوسف كيف دخلت قلبي ولكن المصيبة الآن إن تفكيري صار كله بها و أريدها. اسمها تيماء وهي مخطوبة. وهذه هي شوكة القلب الأولى و شوكة القلب الثانية إن أبي علم ما بيننا وقال لي والله العظيم لو لم تبتعد عنها سوف يحدث شيء لا يعجبك يا نور. احس ان العالم علي يا يوسف لأنني أحببت أريد مساعدتك أرجوك ..

قال لي يوسف اهدأ قليلاً هل حقا أحببتها ؟

- نعم

- نور الحب اما ان يكون هدم أو بناء او كلاهما لكن في قصتك وضعت تحت المفرمة منذُ البداية انها ليست لك فكر بذلك هي الان على ذمة رجل أخر .

نصيحتي يا نور ..

أن تبتعد عنها ولا تعلقها بك أكثر من هذا ولا تتعلق بها لأنها حتى لو فسخت الخطوبة

هل سوف تتزوجها ؟

هل سوف تخطبها ؟

فأنت أدرى بحالتك يا نور لا تستطيع إن تتزوجها ولا تحمل مال لهذا الشيء و أباك سوف يكون معترضاً بدون شك ما زلت صغيراً ،عندما تكبر سوف ترى الحب الحقيقي وسوف ترى فتيات أجمل و تختلف اهتماماتك كلياً يا نور .

لم أجادل يوسف ولم أرِد النقاش بعد ما قاله لي قلت له حسنا، معك حق سوف ابتعد عنها ...

خرجتُ من المقهى و خطواتي تتعثر و واتخبط بالمشيء لا أعرف الى أين أذهب فلا أنا قادر على دخول البيت ولا حتى على مقابلة تيماء ..

دخلت البيت مجبراً و القهر يملؤني ووجدت أبي في وجهي - هل فكرت بما قلته لك بالغداء؟، نظرت إلى الأسفل و قلبي مكسور قلت له حسنا يا أبي أمرك سافعل ما تريد .

مر يومين و لم اكلمها و كانت تظن تيماء إنني لا أريد إن اكلمها لأنني عرفت أنها مخطوبة و لكنني لم أتحمل البقاء بعيداً عن قلبي ،لم اهتم لما قاله يوسف و لم اعِر أي أهتمام لما قاله أبي، ذهبت إلى كرز و قلت لها كرز اذهبي إلى بيت تيماء أريد ان اكلمها بشيء مهم

ذهبَت كرز إلى بيت تيماء و أعطتها الهاتف وقالت لها نور يريد إن يتحدث معكلامر مهم ..

- مرحبا تيماء كيف حالك انا اعتذر عن تصرفي عندما كنا بالمقهى قالت لا باس ولكن لماذا غضبت و انقلبتة رأساً على عقب واسود وجهك ؟

- لأنني كنت أريدك أن تكوني لي

- وأنا أيضا أريدك إن تكون لي

وتحدثنا كثيراً لم اترك بيت شعر أو كلمة غزل لم القها عليها كان هدفي ان تحبني كما أحبّتها.

رجعت كرز من بيت تيماء و قلت لها وانا غاضب: كرز لماذا لم تخبريني أنها اكبر مني سنتين وإنها مخطوبة ؟!

- لم أرَ ابتسامتك تلك ، كانت السعادة تغمرك فكيف لي أن اقول لك .. لم استطع فأنت أخي الذي أحبه

- هل تعلمين يا كرز لقد وقعت بحبها لا تسأليني كيف؟ ولست ادري ماذا افعل؟

ضحكت ضحكة بسيطة وذهبت الى غرفتها فعرفت انها كانت تعلم من البداية انني سوف اقع في الحب ...

وقفت على الشرفة لنتظر شمسي أ تشرق فعندما تشرق تيماء على ليل قلبي ينشرح قلبي ، خرجت من باب البيت و ذهبت إلى العمل ذهبت إلى مدير العمل وقلت له أريد إن أستقيل بحجة إنني أريد إن ادرس للثاني ثانوي، اما في الحقيقة لقد استقلت لأراها كل يوم وانتظر متى تأتي إلى بيتنا و اجلس معها

قال المدير : حسنا كما تريد

وعندما كنت امشي إلى باب الخروج رأيت فتاة جميلة، لكنني لم أطل النظر أو اذهب إليها لكي أقول لها أي كلمة وادخل معها بموضوع لاستطيع انتحاز الرقم لم اهتم للفتاة و خرجت وبعد هذا تأكدت إنني لقد وقعت بحب تيماء ولا مجال للنقاش في ذلك ...

مرت الأيام و الليالي وبقي القليل و يتحول الحب إلى عشق.

لم يتبقَ للعطلة الصيفية إلا القليل و تغادر تيماء الشام و تعود إلى بلدها

كتبت بعض الكلمات الجميلة لأجلها و ذهبت إلى السوق و اشتريت لها عقد فضيّ لامع لمع اكثر عندما طلبت من البائع أن يحفر فيه اسمعها ثم عدت للبيت منتظراً تيماء حبيبتي أن تطرق باب بيتنا..

دُق الباب انطلقت بسرعة البرق وعرفت انها تيماء و أمسكت يديها و أدخلتها الى البيت قلت لها

- لقد خطفتي قلبي و دخلتي به و اغلقته بالمفتاح ارجوكي إن تحافظي عليه أصبح حُبك يجري في عروقي لم اعد استطيع النوم لأنني كلما أغلقت عيني رايتك، أصبحتِ جزءاً من حياتي و أهديتها الُعقد

قالت لي :

شكراً لك يا نور لأنك جعلتني اشعر بهذا الاحساس الجميلة جداً لم اشعر به من قبل، عِدني انك لن تغيب عني ولن تتركني ولن تحب غيري نور انا رحلت إلى مرحلة العشق الآن و أنت تعرف ما هو العشق لأنني متأكدة انك الآن لا تحبني إنما تعشقني ..

و عندما انهَتّ كلامها احتضنتني و الدموع ملىء عينيها كانت تشدني اليها وكادت ان تحطم أضلعي لدرجة أننا تبادلنا رائحة الجسد ..ربما ، وكان شد يدها على ظهري قوي جداً، كأنها تحاول إن تنقذ شخص من عدم الوقوع من جبل ...

لم أكن اعلم إن هذا الحب سوف يوثر بحاضري و مستقبلي، لم أكن اعلم إنني أقدمت على شيء قد يقلب حياتي رأساً على عقب بعت روحي و عقلي و تفكيري لها وسألت نفسي هل فكرت يوماً بان الطائرة التي سوف تسافر بك إلى مدينة الحب و السعادة و الغرام و الراحة قد تقع ؟

دخلت كرز مباشرة .

وانا متأكد إن كرز قد رأت و سمعت كل شيء ولكنها لا تريد إن تفسد علي سعادتي و فرحتي بالحب ..

اقتربت كرز منا و جلسَت إلى جانب تيماء دخل أبي و أمي و نظر إلي أبي نظرة قاتلة كأنه يريد إن يُخرج روحي بيده ولكنه لم تستطيع أن تتفوه بكلمة لوجود تيماء .

حل الظلام رجعت تيماء إلى بيتها... وبدأت المعاناة ..

صرخ أبي قالَ نور تعال!! هل أنت مجنون ؟ لقد قلتَ لي انك سوف تبتعد عنها و صَفَعني على وجهي !

غضبت كثيراً و قلت له لن تستطيع أن تفعل شيئاً الآن لقد عشقتها و عشقتني. ولم يعد لك أي يد بالموضوع ولن تستطيع منعي لانه حدث و أعدك بانه سوف يستمر... لا أعلم من أين تلك القوة للرد على أبي بتلك الطريقة !!

لم يقل لي أبي إلا شيء واحد فقط قال لي سوف تعرف من خلال الأيام إنني كنت على حق عندما قلت لك ابتعد عنها هيا اذهب إلى غرفتك ..

دخلت إلى غرفتي و الخوف قَد هّزني و التفكير شلَّ خلايا دماغي ..

هل أبي على حق ؟!

وجائني في المنام ذهب و نقود كثيرة تجري وانا اركض ورآها اركض اركض و اشعر بسعادة لأنني سوف أصبح غنياَ ، و عندما اقتربت إليها وقعت في حفرة لم استطع الخروج منها و علقت بالحفرة و لم استطيع الحصول على ذهب و النقود ولم أجد مخرجاً من تلك الحفرة .

استيقظت مرعوباً ، مخنوقاً وشعرت برهبة وخوف من هذا الحلم الغريب ذهبت إلى الشرفة لأرى تيماء ، رايتها ابتسمنا في وجوه بعضنا و ضحكنا وكنت أرفع صوت الأغاني و اخفضها و تيماء تضحك و إشارت إلى عنقها لتريني الُعقد، سمعت صوت باب غرفة أبي يفتح و قلت لتيماء بسرعة إلى اللقاء، لكي لا يراني أبي فخرجت أمي و قلت لأمي متى سوف يجهز الإفطار قالت لي أبوك منعك من الإفطار و الغداء و العشاء معنا إذا أردت شيء فافعل لنفسك ...

- ضحكت وقلت لا يهمني كله فدى الحب .

دخلت إلى المطبخ

لم اعرف ان افعل أي شيء لأتناوله لذيذ

قمت بعمل الشيء الوحيد الذي يستطيع اي رجل عمله شطيرة جبنة و كاسة ماء و ذهبت إلى غرفتي

واتصلت بيوسف لكي نخرج للعب خرجنا وقررنا إن نذهب إلى المقهى كالعادة .

وصلنا إلى هناك

و طلب كلانا كأس عصير

ذهبت إلى الحمام و عندما رجعت قال لي يوسف تفقد هاتفك و عندما تفقدته رأيت رسالتين من كرز فعلمت إن يوسف قد عرف إنني لم أعباء بكلامه، قلت له يوسف لم استطع منع قلبي من الحب و الشعور بأن روحي قد ارتدّ إليَّ ، ولقد علم أبي أيضا إنني لم اسمع كلامه بالابتعاد عنها

قال لي يوسف أنت حر افعل ما تشاء، لكن سوف تظلم الفتاة معك و تظلم نَفسك .

لعبنا الورق و تسلينا قليلاٍ انا و يوسف كنتً أحاول إلهاء نفسي لئلا افكر بالامر قليلاً

خرجت إلى الشاطئ كان الشاطئ أفضل مكان لي لاتخاذ القرارات الاستراحة لقلبي و كياني و روحي و وأريح نفسي من مطبات الحياة.

كنت اجلس وأمد جسدي و ارفع ناظري إلى السماء لأرى النجوم و القمر لتسبح عيني في فضاء هذه الكون ..

رجعت إلى البيت و رأيت عائلة تيماء ارتجفت و أحسست بالخوف ظننت أنهم قد عرفوا عن علاقتي مع تيماء...

ألقيت التحية على الجميع و جلست بجانبهم و كانوا يتحدثون عن رحلة إلى البحيرة

ووافق أبي أن نذهب معهم إلى البحيرة لم اصدق ما سمعته ؟؟ وقال سوف نذهب لكي نتسلى مع بعضنا وأيضا قال لهم لكي يرتاح نور قليلاً قبل الثانوية ..

ظننت إن أبي قد رضي عني وسوف يغير أسلوبه معي إلى الأفضل سألتهم متى سوف نذهب قالوا بعد غدا

دخلت إلى غرفتي و غَمزتُ تيماء بالطبع من دون إن يلاحظ احد، مددت جسدي على السرير وبدأت أفكر ماذا سأفعل عندما نذهب إلى البحيرة ؟

وأيضا أفكر بتيماء التي سرقت قلبي و عيوني اللتان أصبحتا لا ترانَ سواها في هذه الدنيا و القطرة التي تبقيني على قيد الحياة فلولاها لمت عطشاً .

غطست بالنوم العميق لعلي احلم بها..

لان في الحلم سوف أكون إنا وهي فقط ولا احد يشاركنا.. ولا أبي يحتج ولا ذاك المسمى بخطيبها ..

اعددتُ فطوري وخرجت الى الشرفة كي ارى جمال الصباح في عيون تيماء .

لكي أرى النور الذي تسلل الى حياتي كلما تذكرت انها حبيبتي وارى حبيبتي التي تزيل الغِشاء عن عيني لتريني جنة الدنيا .

ما أجملَ الحياة وانأ بين ذراعيها أصبحت كالإدمان بالنسبة لي لقد أحببتها حباً نقياً ، لم اعتقد إنني سوف احب احد هكذا ولو طال الزمان أو قصر أصبح حبها عشق و أصبح عشقها جنون..

رايتها نظرت إلى عينيها و نَظرت الى عيني و اطلنا النظر و كانت تقول لي بهمس احبك وانا اصرخ بصوت عالي و أقول احبك والناس تلتفتُ يمين و يسار و نضحك معاً و نختبئ إلى حين تذهب أعين الناس عنا ...

استيقظت أمي أعدَّت الإفطار و قالت نور هيا الإفطار جاهز قلت لها لقد منعتموني من تناول الإفطار معكم البارحة ، قالت لي لا تريد ان تأكل معنا أفضل و انا اشتعل ناراً من هذه الكلمة. لا يحترمونني ولا يقدرونني لا أمي ولا أبي ماذا افعل يا ربي ؟

لم اخرج من البيت لأنني كنت انتظر تيماء لكي تأتي إلى بيتنا لان البارحة أحسست إن أبي رضا عن علاقتنا..

بدأت اتلاعب بايقاعات الهاتف لاملىء الوقت الذي انتظر فية تيماء وكل دقيقة تمر علي كأنها دهر من الرمن انتظر متى تأتي تيماء للبيت على أحَرّ من الجمر .

جهزت امي طعام الغداء وقالت لي لا تريد الأكل معنا صحيح؟ تعجبت وقلت في نفسي لقد منعوني من الأكل والآن يقولون إنني إنا الذي لا أريد إن أكل معهم مع هذا ذهبت للأكل معهم فقط لأنني كنت جائعاً جداً لو إنني لست جائعاً لما أكلت معهم ...

انتهينا من الغداء واتت تيماء وجلسنا انا و كرز و تيماء نلعب جرأة و صراحة و كانت دائما تسألني هل أحببت من قبل؟ كم فتاة إلى الآن أحببت؟ هل أنت تهتم لأمري حقا أو لا؟ وأنا أجيب بكل رُقي وأقول أنت هي الوحيدة التي في قلبي بالفعل كانت هي الوحيدة التي في قلبي..

و كنا نتحدث عن أيام الماضي وأنا كنت اكذب كنت أقول ،إنني مرتاح مع أبي و أمي و عشت طفولة أي طفل يتمنى إن يعيشها

ولم اخبرها بالحقيقة إنني انحرمت من طفولتي و من أم ترعاني من قلبها (أكون حزين اذهب لكي أنسى همومي في حضنها ،أو أب يعلمني أو يجعلني اشعر إنني أغلى ما يملك) ..

غادرت تيماء ذهبتُ الى النوم مبكراً جداً لكي نذهب إلى البحيرة باكراً كنت متشوقاً فرحاً لأنني سوف أرى تيماء كل الوقت في البحيرة ولن تغيب عن ناظري ..

و في صباح اليوم التالي استيقظت وانا مشعل بالحماس وذهبت لطرق الباب على غرفة أمي و أبي و إيهاب و كرز، هيا هيا استيقظوا سوف نتأخر خرج أبي أولاً و قال لا أريد أن اذهب، قلت له هل أنت جاد؟ قال نعم لا أريد

شعرتُ بالحزن وانكسر فوادي وتجمدت أفكاري ،حاولت إن اقنع أبي و أقول له أبي لقد وعدنا الناس ولا يجوز إن نخلف كلامنا

- قلت لك يا نور لا يعني لا!!

- إذن لماذا كنت متحمس البارحة و الآن لا تريد هل كل هذا من اجل أن تغيظني؟ قال لي أبي ربما !!

تعجبت !!

وقلت له إنا ابنك من لحمك و دمك لماذا تفعل بي هذا؟ لقد تسببت بتعبي و حرماني و إرهاقي ووجعي دائماً ماذا تريد أكثر هل تريد إن تقتلني أهذا يرضيك؟ لففت وجهي و مشيت مخذولاً، عيون حزينة، مشاعر مكبوتة، صوت دابق، قلب مكسور، أشواق محروقة.

لم احزن إن أبي تلاعب بي لم يَحزني قَسوته علي لم يهمني إن أمي لم تقف معي أو تدافع عني ،بل همني شيء واحد إنني كنت أريد إن أقضي وقتي مع تيماء و انفرد أنا وهي على ضوء القمر و الماء العتيق و الجو المملوء بنسمات البرد الرائعة و الإحساس المرهف و القلب العاشق.

وصلت إلى باب بيت تيماء و طرقت الباب ثلاثة طرقات و خرج أبوها، و قال لي هل انتم جاهزون للذهاب قلت له أنا أسف ولكن أبي طرأ عليه عمل هام و انشغل، قال بسيطة سوف ننتظر إلى الغد و نذهب معاً قلت لا اذهبوا انتم لأن أبي من الممكن أن ينشغل الأسبوع كله.

ذهبت بعد ذلك الى البقالة لكي اشتري عصير اتصل بي صديق من المدرسة اثناء طريقي الى هناك ، وقال لي نور أنصت سيارة أبي معي هل أتي إليك لنتجول؟ قلت له تعال ...

تيماء : أبي من كان على الباب؟

أب تيماء : لقد كان نور قال إن أبوه مشغول ولن يستطيعوا الذهاب معنا

تيماء : ولماذا يا أبي؟ حسنا ،اتصل بوالد نور و أرغمه على المجيء

والد تيماء : عيب ربما لديه عمل مهم جداً وأنتي يا تيماء لماذا مهتمة هكذا؟

تيماء : لا لا شيء فقط حزنت من اجل كرز كانت تريد الذهاب بشدة ..

انطلقنا أنا و صديقي بالسيارة ووقفنا عند محل لبيع القهوة لكي نشتري، قلت له هل من الممكن إن أقود السيارة قليلا قال لي تفضل افعل ما تشاء

مسكت المقود و بدأت أقود و تجولت وخرجت من الحارات إلى الشوارع ، تفاجاءت بشرطة السير توقف السيارات لم اخاف و قلت اليوم من البداية تملؤني المشاكل ما المانع من الذهاب الى السجن ضحكت!! أوقفني الشرطي و قال لي أين الرخصة قلت له لا احمل رخصة فقط أخذت سيارة أبي لكي احضر له شيء من الصيدلية، قال لي أعطني هويتك و أوراق السيارة اعطيته رأى إن الأسماء لا تتشابه قال لي هل تكذب علي؟ صاحب السيارة ليس اباك حتى !!

دخلت إلى قسم الشرطة و حُجزوني في القسم و حجزتالسيارة اتصلت بأبي لكي يخرجني، اتصلت به و قلت له انا نور يا أبي أنا في قسم الشرطة وقبل أن اكمل حديثي اغلق ابي الهاتف ،قلت في نفسي الآن سيأتي من الممكن انه عندما سمع إنني في قسم الشرطة سوف يأتي جرياً لكي يخرجني ، مر يومين ولم يأتِ وكان باقي يوم أن لم ياتي احد ليكفلني سوف ابقى محجوز، لم اهتم لشيء بل الذي كان يشغل تفكيري إن أرد على تيماء لاني كنت متأكد أنها أرسلت لي رسائل كان هاتفي في القسم وفكرت إن اتصل بيوسف فطلبت الاتصال من الشرطي فسمح لي ، فاتصلت بيوسف و أخبرته إنني في قسم الشرطة وأريد احد لكي يكفلني ..

أتى يوسف و أباه لكي يخرجاني و كفلني أباه خرجت و بقيت اشكر يوسف كل الوقت ليس لأنه اخرجني بل لانه اظهر جوهرة صداقتنا ..

قال لي اب يوسف لماذا لم ياتِ اباك لكي يخرجك قلت ابي و أمي مسافران أدار يوسف وجهه علي ،و كأنه حزن علي واعتقد اب يوسف انني امرح و الهو لان ابي و امي مسافران ..

دخلت البيت، لم القِ التحية على احد اتَت علي كرز لتطمئن علي قلت لها ابتعدي يا كرز، اني مرهق و اريد ان اذهب للنوم قال لي ابي بصوت عالي كيف السجن؟ قلت له رائع على الاقل جلست يومين دون ان اراكم. قالت لي كرز هل تريد دواءاً؟ هل انت جائع؟ هل تريد أي شيء؟ شكرتها و دخلت الى غرفتي ووضعت الهاتف على الشاحن لارى رسائل تيماء ..

لم ارى أي رسالة من تيماء او اتصال، غضبت و نمت وانا مقهور من ابي و من تيماء لانها لم ترسل ..

وفي صباح اليوم التالي ذهبت الى الشرفة وصَفَعتُ نفسي على جبهتي وضحكت. لاني نسيت انها بالبحيرة وليست موجودة لانها اصبحت عادة لدي ان اذهب الى الشرفة كل يوم ،،

أفطرت وذهبت الى قسم الشرطة لكي ادفع المخالفة خرجت من قسم الشرطة فاتصل بي يوسف وقال لي ابي يريدك على الغداء قلت له حسنا ..

وصلت الى بيت يوسف جلسنا على طاولة الطعام لكي نتناول الغذاء ضحكنا و تسلينا و شعرت بسعادة في وسطهم و تمنيت لو كانت هذه عائلتي. بعد الاكل جلسنا نتحدث قال لي ابو يوسف قل لي ما قصتك انت و اباك؟ نظرت بتعجي !! قال اب يوسف نعم قال لي يوسف كل شيء لاني ظننتك بصراحة شخص مهمل و غير مهتم، قلت له

- ابي حرمني كل شيء جميل في حياتي الطفولة لم اذق طعمها ولا حتى الابتسامة عندما اكون معها لقد اتعب قلبي و أنزل دموعي بين ليلة و اخرى و يضربني بقسوة على كل شيء خاطئ

قال لي ابو يوسف لو فعل مهما فعل سيبقى ابوك و انه يفعل هذا لكي يحميك و يعلمك ...

غضبت من حديثه وقلت في نفسي لا احد يشعر بالاخر ولا احد يحس بمآسي الاخرين الا عندما يذوقها فتحججت إنني تلقيت رسالة من أبي و يقول لي فيها اريدك في البيت، خرجت و ذهبت الى البيت

و بدات افكر بتيماء و كنت كل دقيقة انظر الى الهاتف لعل تيماء ترسل رسالة لتطمئن علي، قلت في نفسي يجب ان انهي هذه العلاقة لانها لا تهتم ...

في الصباح خرجت واشتريت طعاماً و ذهبت الى الشاطئ ء لاجلس واكل ..

رجعت الى البيت و رايت تيماء وقال لي ابي اخرج الان من البيت خرجت ورجعت الى الشاطئ وتلقيت رسالة

تيماء : لقد اشتقت اليك

- حقاً ! لماذا لم ترسلي لي رسالة لتطمئني علي ؟

تيماء : لم يكن رقمك بحوزتي وايضاً لا استطيع ان أخذ هاتف ابي

- حقاً !

تيماء : حقاً

- اريد ان انهي العلاقة

تيماء : هل انت جاد؟؟

- نعم تيماء اعطيني كرز عندما تذهبين

ما هي الا لحظات تمر واتلقى رسالة من كرز تقول فيها تيماء رجعت الى بيتها

تعجبت و قلت: بهذه السرعة!!

رجعت الى البيت وانا مكسور القلب و ضعيف الحيلة ومُضمَل التفكير ولم استطع ان اخرجها من بالي، بل اصبحت افكر بها اكثر فأكثر. دخلت الى غرفتي و القيت جسدي على الفراش ونمت

مر يومان ولم اكلمها فيهما وكنت كل يوم اذهب الى الشرفة لكي اراها ولكنها لم تخرج ..

و في الليل وضعت يدي على قلبي و لم اشعر به ، وكأن تيماء اخذت قلبي معها ..

وفي الصباح ذهبت الى كرز و قلت لها اذهبي الان الى بيت تيماء وقولي لابي أي شيء لكي تستطيعي الذهاب قالت سوف احاول،رجعت وقالت لي وافق ابي و قال ان ايهاب سوف يوصلني

قلت: ايهاب بالطبع!

ارسلت الى تيماء رسالة

انا اعتذر لقد كنت غاضب وقتها لانكِ لم تسالي عني لا تحزني فانتي قمري و الضوء الذي جعلني ارى الحياة اجمل. ضاقت بي الافاق وانتِ لست معي اشتقت إليكِ في كل ثانية ولحظة

تيماء : وانتَ عمري و حياتي و حبيبي. انت اضفت السكر الى حياتي و جعلتها مليئة بالحب و السعادة، نور لقد احببتك من كل قلبي ولا تقسو على قلبي مرة اخرى و توجعه ،لان قلبي الان بين يديك اهتم به ولا تجرحه لقد اغرقتني في جنون هواك ...

- عدينا اننا سوف نكون مع بعضنا مهما دار الزمن

تيماء : اعدك

وقفت لحظة نسيت الهاتف و نسيت العالم وتذكرت انها مخطوبة وسوف تذهب الى غيري و زال الغشاء عن كبريائي و نزلت دموعي وكنت اريد ان احدثها عن امر الخطوبة لكي تلغيها،

ولكن لا استطيع ان اضيع فرصتها لكي تحظى بحياة حرة و تكون ام و زوجة لم استوعب الفكرة اننا لن نكون من اجل بعضنا ...

وفي اليوم التالي اتت تيماء الى بيتنا ولم يكن ابي او امي و ايهاب بالبيت احتضنت تيماء بقوة ،و قبلتُ شفتيهاى قبلة مليئة بالحب و الغرام، وكانها قبلة جرعة ضِدّ النسيان وقلت لها هذه قبلة لكي لا تنسيني.

كانت سوف تسافر غدا الى بلدها ...

نمت واستيقظت باكرا لكي اذهب وأراها لانها سوف تسافر غداً لبست افضل لباسي و تعطرت بافخم العطور لكي تتذكرني بصورة بَهيّة و جهزت نفسي ،ذهبت الى الباب بخطوات خفيفة لكي لا يسمعني احد، مسكت بمقبض الباب ولكن لم يفتح دخلت الى كرز ولم اجدها في غرفتها ولم اجد ايضاً امي و ابي و ايهاب، تفقدتُ هاتفي و رايت رسالة منذ ساعة من كرز تقول: ابي أغلق الباب لانه لا يريدك ان تودع تيماء او تراها .

أرسلت لها رسالة و قلت لها كرز: هل تيماء موجودة او دخلت المطار؟؟ قالت لي باقي دقائق و تدخل اذهبي اليها و اعطيها رقمي. قالت لي: لقد اعطيتها إياه. قلت لها كرز اذهبي اليها الان و قولي لها نور يحبك وسوف ينتظرك الى اخر يوم في حياته. هيا! هيا يا كرز

العيش بدون قلب و دراسة ...

أيلول ..

عندما رحلت

لم يستوعب عقلي ذلك ولاحتى قلبي كانني كنت بين ايدي امينة والان اصبحت ضائعاً ، ممزقاً ، تائهاً لا استطيع التقدم وانا لوحدي، كنت محتاج ليداً أمينة تستطيع امساكي. اصبحت كالطفل الذي عندما يفقد لمسة امه يبدأ بالبكاء ولا يتوقف إلا عندما يلمس امه ...

لم يتبقى الا القليل على المدارس وسوف ابداً بدراسة

للثانوية العامة ،الثانوية كانت بنسبة الي مفتاح المستقبل رمز الحياة الكريمة والسفر لكي اتخلص من عائلتي .. فهي مرحلة انتقاليه لكلّ مِنا .

لم اعد استطيع الدراسة ولقد اصبح تفكيري ملكاً لها وسألت نفسي هل سوف استطيع التركيز ام سافشل مثل ايهاب ؟

ولكن قلت انها الفرصة الوحيدة التي سوف اتخلص فيها من عائلتي، يجب ان اجتهد و ادرس ولا اضيع وقت

يجب ان اجد حل..! لعدم التفكير بتيماء كل الوقت ولكن المشكلة انها لم تغيب طويلاً بعد ولقد اشتقت لها ..

بالفعل "اذا لم تشتاق اكثر بالبعد فعل انك لم تحب "

بدأت الدراسة ذهبت الى المدرسة وانا احلم بالنجاح و السفر بكل لحظة تمر بحياتي .

دخلت الى المدرسة و في كل حصة كان يقول لنا المعلم تشجعوا ولا تخافوا و ادرسوا بجد ،لان هذه السنة التي سوف تحدد ان كنت تذهب الى الجامعة ام ستجلس في البيت او تبيع الفجل في الطريق ويعيد هذه النصائح على مسامعنا مراراً و تكراراً

نمت قليلاً أتى ابي الى غرفتي و قال لي انصت يا نور ما رايك ان تذهب لكي تجد لك عمل و تنسى امر الدراسة هذا لانك لن تنجح !!

تعجبت و قلت له المفترض ان تشجعني لكي لا اقع بغلطة ايهاب بدل أن تحدثني بهذه الطريقة، ابي سوف انجح وسوف ترى...

قال لي ابي لن تستطيع النجاح وانا اؤكد لك هذا ..

خرج ابي من الغرفة وحماسي للدراسة اختفى وروح السفر تضيع. فكرت بما قال لي ابي قليلاً ..

لكن قلت ابي دائماً يريد لي الشقاء لماذا استمع له ولن اضع كلمة مما قال في عقلي ولن أعير اي جزء من اهتمامي لهذه الترهات

وقلت سوف انجح بالرغم من انف ابي .

تلقيت رسالة من رقم غريب وكان مكتوب فيها اشتقت لك

علمت انها تيماء و قلت لها تيماء، صحيح؟ قالت نعم قلت وانا ايضا اشتقت لكي، كيف حالك؟ و كيف الجامعة؟ قالت سوف ابدا الدراسة بالجامعة غداً قلت لها يا لحسن حظك انتي سنة ثانية جامعة وانا بالثانوية ..

قالت لي ادرس بجهد لكي تتخلص من هذه السنة ولا تعلق فيها .

تحدثنا كثيراً و قالت لي: نور سوف اتحدث معك باليوم فقط ساعة. قلت لها لماذا؟

قالت لي يجب ان تدرس و تنجح و انا لن اسمح لنفسي ان اكون عامل الهاء بالنسبة لك عن الدراسة.

قلت لها انا اعرف كيف انظم و قتي سوف ادرس بالليل قالت لي لا ساعة واحدة تكفي

فكرت قليلاً ووجد ان معها حق ،و قلت لها حسنا كما تريدين

تحدث إلى يوسف وبدأنا النقاش حول مرحلة الثانوية و صعوبتها وهكذا

- هل يبدو اننا سوف ننجح ؟

- لا تخف فقط ادرس وحاول الا تخرج كثيراً من البيت و عندما تمل من القراءة و الحفظ و حل المسائل تذكر انها السنة الوحيد التي تكون مملة هكذا و بعدها سوف تفعل ما تشاء ،و سوف يكون عمرك ثمانية عشر ولا احد له سلطة عليك .

ذهبت الى الشاطئ ولقد اسعدني كلام يوسف وَحمَّسني و قلت يجب ان اسافر لاتخلص من هذه المعاناة و المآساة التي اعانيها ولكن ما زال طيف تيماء يُلاحقني اينما ذهبت و التفكير فيها لا يتوقف

ذهبت الى المدرسة و رأيت أن المواد ليست بهذه الصعوبة هل اتخيل هذا ام هي البداية فقط ؟ لست ادري!

تفقدت الكتب مره اخرى و اتصلت باصدقائي الذي نجحوا بالثانوية بتفوق، لكي اخذ النصيحة منهم حول كيفية الدراسة الصحيحة

مر اسبوع .....

واجهت صعوبة باللغة الانجليزية و لم يكن الاستاذ جيداُ كفاية ولم يكن احد في الفصل يفهم علي

اضطررت الى التفكير بالذهاب الى مركز تقوية انجليزية لكي انجح ، ولكن لم اكن املك مال لهذا، ذهبت الى امي و قلت لها امي اريد ان اذهب الى مركز انجليزي

اريد مال لهذا ؟

قالت لا املك المال ولكنني كلمتها بطريقة تفكيرها وقلت لها امي اعطيني المال لكي تفتخري بي عندما تظهر نتائج الفصل الاول امام الجميع، وهي عندما سمعت كلمة (الجميع) قالت لي كم تريد؟؟!

ذهبت لكي اسجل. كان الدوام المدرسي من الساعة 7 صباحاً الى 2مساءٍ، وعندما ارجع من المدرسة انام واستيقظ في الخامسة وكان المركز من الخامسة الى السابعة فكنت مضغوطاً بالوقت كثيراً

مر اسبوع ...

كان استاذ الكيمياء قد تَغيَّب وقرر المدير أن يجعلنا نقضي الوقت في الساحة الرياضية للمدرسة ، كنت اريد ان العب فدخلت مع الفريق مع انني لا العب كرة القدم كثيراً، لعبنا و اتت كرة عالية رفعت رجلي للاعلى وراسي للاسفل مع قفزة عالية وعندما سقطت احسست بشيء يؤلمني كثيراً كانت يدي اليمنى قد تأذت فاخذني الاستاذ الى المستشفى ...

وقال الطبيب الحمد الله لا يوجد كسور ولكن لن تستطيع ان تمسك شيء الا بعد اسبوع

رجعت الى البيت رأى ابي يدي وقال لي ما هذا؟ قلت له وقعت وانا العب كرة قدم ،دخلت الى الغرفة محاولاً ان ادرس ،ولكنني لم استطع الكتابة بيدي اليسرى لكي استطيع ان احفظ فأنا لا استطيع ان احفظ شيء دون كتابته .

حاولت ان ادرس شفهياً بدون الكتابة نجحت ولكن بصعوبة، اصبح الدرس الذي يحتاج ساعة من الوقت يحتاج ساعتين او ثلاثة.

مللت من الدراسة وامتلئ راسي بالمعلومات و قررت ان اتحدث مع تيماء فارسلت لها وانتظرت ما يقارب الساعة ولكنها لم ترد

قررت ان اذهب الى الشاطئ ء لاصفي ذهني و اجلس لوحدي بين طرقات الامواج فالوحدة احياناً جميلة...

أنتظر رسالة من تيماء... أنتظر ثم أنتظر ولكنها لا ترسل شيء ...

ذهبت الى المدرسة و المواد تزداد صعوبة وعقلي لا يتحمل اكثر يريد ان ينفجر ،و كل يوم مشاجرة مع استاذ الانجليزي بالمدرسة .

الى ان استدعى والدي و قال له انني غبي ولا افهم شيء!! فطلبت من المدير ان اتحدث و قلت انت معلم فاشل لا اعرف كيف توظفت ولا طالب في الفصل يفهم عليك .

وكنت اريد ان اقول له انني تسجلت في مركز ولا اريد ان اجلس في الفصل عندما تكون حصتك ولكن تذكرت ان ابي سيقول لي

من اين اتيت بالمال؟ لانه يعرف انني ما عدت املك مالاً، المال من امي فسوف يغضب من امي لانها اعطتني .

فغضب الاستاذ و ابي يشاهد ما يحصل ولا يصدر صوت و قال المدير لي، من غدا عندما تكون في حصته لا تفعل شيء واذا كنت تريد ان تنام نم و انت يا استاذ لا توجه سؤال له ولا تتكلم معه ..

طلبت إذناً بالمغادرة و ذهبت الى البيت ونمت و استيقظت عند الغداء عندما انتهينا قلت لابي لماذا لم تقل شيء؟ قال لي:

هذه دراستك تنجح او ترسب لا يهمني انا ..

قلت في نفسي هل لان ايهاب رسب ثلاثة مرات فقد الامل؟ او انه لا يهتم بي على الاطلاق؟

درست وما زالت يدي تؤلمني قليلاً ولكنني درست و عندما كنت امِل اتذكر السفر فاجتهد اكثر فاكثر ..

فكرة السفر كانت تحفزُّني على الدراسة

ولكن تيماء ام تغب عن تفكيري دقيقة واحدة..

كنت اسهر ساعات طويلة في الليل وأحيانا عندما يأذن الفجر اصلي وانام و اذهب الى المدرسة و بعدها انام و أجهزنفسي الى الدراسة

و عندما كنت خارج من المدرسة ذاهب الى البيت تلقيت رسالة من تيماء بحثت عن مكان لاجلس فيه جلست تحت شجرة لاستظلًّ بها ...

وقلت لها: اين انتي؟ لماذا لا ترسلي لي شيء؟

- انا اسفة ولكن بطارية هاتفي تعطلت و كنت اقول لابي اشتري لي واحدة عندما تعود من العمل ولكنه كان ينسى فاحضرها لي البارحة،وانا كنت نائمة اعطاني اياه في الصباح

قلت لها: اها كيف هي الجامعة ؟

- الحمدلله، وانت كيف حال مدرستك ؟

وانهينا حديثنا - احبك تيماء

-وانا ايضاً احبك

حالتي اصبحت صعبة لانني لم اتعود يوماً ان ادرس الى هذا الحد..

ذهبت الى الشرفة وبدأت بتأمل المارَة و قلت هذا و هذا نجحوا بالثانوية و ابي انهى الثانوية و تيماء انهت الثانوية وهمست لنفسي بقليل من الكلمات و قلت:

ماذا ينقصني لكي لا اكمل الثانوية؟ سوف انجح ، هي سنة واحدة فقط تكون فيها هكذا ضغوط و بعدها ارتاح ام تريد ان تكون فاشل ولا تسافر ويبقى ابيك شوكة في علقك ؟!

رجعت لاكمل دراستي ولم ايأس بدأت امتحانات الشهر الاول و حصلت بكل الامتحانات على علامة كاملة، فرحت و شعرت بالامان حتى استاذ الانجليزي استغرب مني واعتقد انني غششت ..

ذهبت الى المكتبة واشتريت اسئلة وزارة لكل المواد واتيت بالمال من يوسف. ذهبت الى البيت و تكلمت مع تيماء قليلاً و بدات بحل الاسئلة .

مرت الايام وانا في حيرة من أمري أبحث عن أعذار و أسباب لاهمال تيماء لرسائلي وعدم الرد عليها ..

اشتقت لاصدقائي و اتصلت لهم و خرجنا لنلعب الورق و في منتصف اللعبة تلقيتُ رسالة من تيماء فجأة ذهلت وانتابني الفرح ، أني كنت انتظر بلهفة ... لم استطع تجاهل الامر برغم اني حرج من أن انشغل بهاتفي عن اصدقائي ولكني .. استسلمت لمشاعري و ارسلت لها رسالة

- لماذا لم ترسلي لي شيء منذ اسبوع؟!

- لقد وقع الهاتف بالماء و انتظرت اسبوع لكي يُصلحه لي أبي

- تيماء هل تحاولي ان تتخلصي مني قولي لي..؟! هل انتِ نادمه على علاقتنا ؟

- بطبع لا انا احبك و لا اريد سِواك ولدي خبر سيفرحك كثير

- وانا ايضا احبك ما هو الخبر السار

- لقد الغيت خطوبتي

عندما سمعت انها الغت الخطوبة!!

تقلبت المعادلات في راسي و رجعت للدنيا حلاوتها ردَت روحي الي و شعرت بفرحة كبير تملأ قلبي اعتقدت انها قد تكون من نصيبي ..

- لماذا الغيتها ؟ وكيف الغيتيها ؟

- باختصار انت كل شيء في حياتي و ان خسرتك و تزوجت غيرك انتهيت انا

و قلت لابي انني لا اريد وقلت لها اني سوف يتقدم لي شخص افضل منه،وقلت لي ابي اسمح لي برفض او قبول ارجوك يا أبي قال يا أبنتي اريد ان ارها احفادي قبل ان اموت يقفزون امامي و يكبرون و يضحكون و يصرخون و يبكون امامي حتى أصاب بالصداع من ازعاجهم فأنتِ ابنتي الوحيدة يا تيماء وهذا من حق ابيك العجوز، قالت تيماء له لا تخف يا ابي سوف تراهم لكن دعني اختار شريك حياتي الذي يتسجم معه روحي ..

- تيماء لقد اشتقت اليكي كثيراً اشتقت لضحتك لبتسامتك لسكوتك لعيونك لجمالك لوجهك ولكل تفصيلاً ممل فيكي ..

وعندما رايتُ ضوء الشمس ، ارسلت لتيماء احبك و لكنها لم ترد، اعتقد انها نائمة عندما تستيقظ سوف ترد أنا متاكد من هذا ...

جسدي في الفصل لكن روحي و قلبي وعقلي و كياني كله بها في حبيبتي تيماء ، تشتت فكري بين الدرس و الحب ..

وكلما تذكرت فسخ خطوبتها انشرح صدري ورقص قلبي فرحاً وصار دائماً ياتي صوت من الخارج و يقول لي قد تصبح لك قد تصبح لك يا نور ..

خرجت من المدرسة و ذهبت الى السوبر ماركت لاشتري شيء لاشربه ،و كل لحظة اتفقد هاتفي لعلّي اتلقى رداً من تيماء ...

وبعد اسبوعين .....

كنتُ منهكاً في الدراسة رنَّ هاتفي واذ بها رسالة من تيماء .

- هل ما زلتِ تتذكرينني ؟

- نور انا حقا اسفة ولكن ابي و امي تطلقا

- هل انتي جاده

- كانت الخلافات تزداد من مدة طويلة و لم يتحملها البقى مع بعضهما ، وانتظراها أي صراع لكي يتطلقا

- لا تقلقي سوف يعودوان إلي بعضهما ،تجمعهم عشرة و سنين طويلة وأنتِ ايتها الجميلة ..ربما يحتاجان لفترة انفصال فقط لوضع النقاط على الحروف ثم ان مثل هذه الخلافات نحدث عادةً لا تحزني يا حلوتي .

- مستحيل انها الطلقة الثانية كانت الطلقة الاولى قبل ان ناتي الى لبنان و ذهب ابي بنا الى لبنان لكي يكون اعتذار الى امي، و عندما وصلنا الى بلدنا بدات المشاجرات

- وأنا ما هو مصيري الان ؟ هل ستظل علاقتنا على كف عفريت ؟! هل ستبقين على هذا الحال اذا حضرتي يوماً غبتِ عشرة اعوام؟!!

- نور لقد انتقلت للعيش مع ابي واخذ هاتفي مني و لا يعطيني اياه الا عندما اذهب الى امي

- كم ستمكثين عنده؟

تيماء : ربما كل شهر اذهب الى امي اجلس معها يوم فقط

- وماذا ستفعلين حيال هذا الأمر ؟

تيماء : لست ادرى يا حبيبي ليس بيدي حيلى

- اشترِ هاتفاً جديداً

تيماء : لا استطيع ابي لا يسمح لي نور اريد ان اقول لك شيء انا اشعر انك تعرف غيري فتيات كثر

- لو كنت اعرف غيرك لما اهتممت بك كل هذه الاهتمام وانا الان مزدحم التفكير ،كيف سوف تصبح علاقتنا نتحدث بانقطاع ظهر الحظ فجاه عندما الغيتي الخطوبة وفجاه اختفاء .

أنهينا المكالمة هذه المرة حتى بدون كلمة "احبك"

تعوت على هجر تيماء لي ولكنني لم استطيع ان ازيحها عن تفكيري.

بدات امتحانات الشهر الثانية دراست و كانت علاماتي تتفاوت ، بدات اخاف من الرسوب ، قررت ان اذهب الى الشاطئ لكي افكر .

وقلت

-لو أنا تيماء من نصيبي مهما دار الزمن و تغير الحال سوف أخذها وإن لم تكن من نصيبي فلن أحصل عليها لو شربت ماء البحر كله ، فتركت الامر للقدر اما الدراسة يجب ان استيقظ من غيبوبة تيماء و اعود لسابق عهدي و اجتهد في دراستي .

بالفعل رجعت الى دراستي و اجتهدت و اصبحتُ نشيطاً اكثر من ذي قبل ولكن ما زال سم تيماء يترنن في جسمي ..

بدات الدراسة بالملل و بدأ راسي يحمل صداع كلما دِستُ ، و كانَّ الدراسة اصبحت حبلاً ان افلته وقعت و ان سحبته حصلت على كل شيء اريدها ولكنه ثقيل جداً .

كنت اتجنب ابي لانَّه لو راني سوف يقول لي شيئاً لا يعجبني ويقلبُ لي مزاجي ويعكرّهُ ولا استطسع بعد كلامه المسموم أن أركز في دراستي . وكانت امي تدخل الى غرفتي حاملة العصير و الكيك..

كنت اتمناء ان يكون من اجلي ،ولكن كل ما كنت تدخل امي علي، كانت تقول لي اريد ان افتخر بك امام العالم انك ابني المتفوق ..

كنت اتمنى ان اسمع منها ان تقول لي ادرس لكي يكون مستقبلك باهر و تستطيع تحيى حياة كريمة ،بدل من ان تقول لي ادرس لكي افتخر بك بين الذي يسوى والذي لا يسوى وتُحفزني كأي ام تتمنى لابنها مستقبلاً باهراً .

وكانت ايضا تدخل كرز علي و تقول لي هل تحتاج شيء هل تريد مالاً هل تريد أي شيء اطلب أي شيء وسوف أُحضرهُ اليك ،وكانت تقول لي انجح لكي تسافر و تتخلص من هذه العيشة التعيسة يا نور .

أما ابي لم يدخل عليَّ ابداً بكلمة جميلة كان يدخل و يراني منشغل كثيراً و يقول لي افعل هذه و اعمل هذه ولا تفعل هذا ...وهذا.

وكنت اقول له أطلب من ايهاب فأنا منشغل بالدراسة وهو يقول لي ايهاب يدرس و كنت اقول في نفسي وهل انا العب مثلاً، ولكنني كنت انفذ لكي لا ادخل معها بحديث طويل و شجار .

كنت عندما امل من الكتب اذهب لكي اسأل اصدقائي المتفوقين الذي اصبحوا بالجامعة لكي يحفزوني و يصبح الامر سهل بنظري.

بدات الامتحانات الوزارية للفصل الاول دخلت على اول امتحان ولم اكن خائف بل كنت واثقاً من نفسي لانني درست جيداً و اجتهد ،دخلت الامتحان و استلمت الورقة وعندما امسكت القلم لم أتركه ابداً ولم أرفع عينيَّ عن الورقة .

امتحان وراء امتحان وكان اخر امتحان اقدمه هو امتحان مادة الانجليزي

درست جيداً و لكنني احسست بالخوف وذهبت الى اصدقائي لكي يراجعو لي اكثر فاكثر وأكون على اتم الاستعداد .

وصلت الى باب القاعة و شفتاي ترتجفان و قدماي ترتعدانِ خوفاً من الفشل و الرسوب أمسكت الورقة القيتُ نظرة على الاسئلة و اطمأن قلبي لأنه سهل نوعاً ما كنت متاكد انني سوف انجح بكل مواد الفصل الثاني

رجعت الى البيت قال لي ابي ماذا كان الامتحان قلت له الحمد الله ان شاء الله النجاح قال لي سوف نرى ! ..

دخل ايهاب و قال له أبي وماذا فعلت بامتحانك ؟ قال تمام لقد حللت كل شيء اتوقع انني سوف انجح ، قال له أبي احسنت يا ابني تذكر لو نجحت سوف اشتري لك افضل سيارة دخلت انا الى غرفتي ....

و قلت ما هذا الاب كأنني لست ابنه، يمدح ايهاب و يحفزه و يُشربه الحلى ولا يتفوة باي كلمة لطيفة اتجاهي منذُ بداية العام .

دَخلت كرز الغرفة و سألتني بلطف كعادتها :كيف كان امتحانك يا نور

- سأنجح قولي ان شاء الله

- ان شاء الله يا أخي ، ربنا يفرح فلبك و يعطيك ما تتمنة

بدات العطلة ...

تلقيت رسالة من تيماء في الليل

تقول لي فيها" كيف فعلت بالامتحانات لقد كنت قلقة عليك".

- ثلاثة اشهر لم تسالي عني ولا تعرفي حالتي و اليوم تقولي لي كيف كانت الامتحانات ؟!!

- لقد اشتقت لك

- تذوقي عذابي و لوعتي و قهري و جرح مشاعري الذي طعنتيني و سفكتي بهم دماء قلبي من هجرك، ثم تعالي وقولي لي اشتقت لك !!.

- نور انت تعرف حالتي ...

- لقد قلتِ لي اننا سوف نتحدث كل شهر مرة واحدة

وانا رَضيتُ بهذا ام كل ثلاثة اشهر مرة لا استطيع انا ان اتذوق كاس الاشتياق كل مرة ويموت قلبي لوعة و حرقان .

لم استطيع ان اكمل كلامي بهذه الاسلوب. لاني لو استمريت بالحديث هكذا سوف أنهي الحديث مع انهاء العلاقة دون وعيّ مني...

- تيماء حبيبتي ، اعذريني فأنا متوتر ولم أقصد الحديث معك بهذا الاسلوب السخيف ، فأنتِ حبيبتي ومن حقي انا اشتاق لكِ يا ملاكي و قمري و شفاء روحي

تكلمنا طويلاً وسالتها متى سوف تعودي الى ابيكي قال لي غداً...

- تيماء هل تحاول ان تتهربي مني ..!؟ ام ماذا؟ كيف يوم واحد تمكثي عند امك فقط ..

- ابي يريد ان يغيظ امي في كل شهرين او ثلاثة يصتحبني اليها يوم واحدة فقط ، ثم ياتي ليصتحبني الى البيت وايضا بات أبي يفكر بزواج .

قلت لها حسنا تفهمت الامر لا عليك يا حبيبتي كل شيء سِحُلّ

- احبك يا نور احبك

-وانا ايضاء يا تيماء احبك

وانهينا حديثنا كالعادة بكلمة احبك لكلانا ..

كنا لا ننهي حديثنا سواء كنا متشاجرين ام متخاصمين ام متحابين الا بكلمة احبك لكلانا .

ذهبت لأخلد الى النوم تمنيت ان احلم بها لكي ارى ملامح و جها واستطيع لمسه ...

استقيظت ذهبت الى الشرفة لاعيد الذكريات قلت في نفسي يجب ان اجد لي عمل لكي استطيع الحصول على مال للفصل الثاني،

فانا في الفصل الاول وبعد كثير من العناء حصلت على مال لكي استطيع ان اصرف على نفسي واوفر لي مستلزمات الدراسة ، اه ... ماذا لم أن أبي كان يعاملني كبقية الأباء !!

بدأت البحث عن يميني و شمالي هنا وهناك لكي أجد عملأ اجني منه المال لحتياجاتي .

اتصلت بيوسف لنخرج

سالته كيف كانت الامتحانات قال لي ممتازة

يوسف : وانت قل لي كيف كانت امتحاناتك

ممتازة

هل سوف ننجح الاثنين..؟ قال لي دون ادنى شك وعندما انتهينا

- انني ابحث عن عمل، قال لي خالي افتتاح بقالة جديد و يريد موظفين ما رايك لو تاتي لتعمل معه ،قلت له بطبع قال لي ما رايك ان تبدا غداً و انا سوف اكلمه عنك قلت له حسنا .

وعندما انتهينا ذهب يوسف الى بيتَهُ

ذهبت انا الى الشاطئ و القيت بنَظري الى السماء سُحرت في جمالها ،كانت السماء ترسم صورة تيماء امامي و انا ملقى في احضان التراب..

استيقظت من النوم على رنة هاتفي ، انه يوسف

- هل ستذهب الى العمل اليوم ..؟

ذهبت الى العمل كانت ساعات العمل عشرة ساعات ولا أحظى باجازة إلى يوم الجمعة ،كان يجب ان اعمل لكي اوفر لي مصروف للدراسة ..

بدا العمل وانا نِصف تفكيري يذهب الى تيماء و النِصف الاخر يذهب الى مجموعي في الفصل الاول

انتهاء دوامي ذهبت لاكل شيء من الخارج لاني من بعد ان حصلت على عمل اريد عندما اصل الى البيت ان انام لا اريد ان ارى عائلتي ابداً خصوصاً (ابي)

استيقظت من النوم و قبل ان اذهب العمل ذهب الى الشرفة لتذكرها وقلبي مشتاق لها ..

بنيت علاقات جيدة مع الموظفين وكنا نخرج لنلعب الورق او العاب فيديو بعد الدوام اصبحوا اصدقائي ،لم اترك يوم لم افتح الهاتف لكي اتاكد انها ارسلت لي شيء لاني كنت كل يوم ارسل لها رسالة اشتقت لك ولكن بلا جدوى...

ومع مرور الايام فقدت الامل وقرارات ان انساها وامضي في طريق النجاح كان باقي للنتائج الفصل الاول القليل ..

كنت امشيء في منتصف الشارع عندما انتهيت من دوامي وقلبي يدق بسرعة واحيانا لا اعرف ان انام الليل من خوفي من النتيجة ،لاني كنت اشعر انها مخرجي الوحيد من هذه الحياة البائسة التي اعيش فيها .

استيقظت من النوم و انا اشعر بجسمي يهتز و يتحرك الا وهي كرز تمسك كتفي تشدهما بشدة و تقول لي استيقظ استيقظ ...

لم يتبقى الا ساعة على طلوع النتائج قلبي يزداد دقاته لدرجة انني لم اعد اشعر بجسمي

ذهبت الى الخارج و دخنت ما يقارب السبعة سجائر و اتصلت بيوسف و تكلمنا كثيراً ،و بعد ذلك اتصلت بمدير العمل و اخبرت انني اريد عطلة اليوم لان النتائج ستخرج اليوم لم يقول لي شيء الا بتوفيق ...

خرجت كرز من الشرفة و هي تصرخ

كرز : نور نور النتائج اصبحت متاحا ذهبت الى محل مقهى الكوفناسنت لارى نتيجتي لاني لا اريد ان يروني اسرتي اذا كنت راسب !!

ذهبت و قلبي يرتجف و اعصابي بدات بتراخي و جسمي ما عاد يستطيع حملي كانت اصعب لحظة في حياتي ،دخلت المحل و هو ملي بشباب و فتيات الثانوية و فتاة تبكي و فتاة تفرح و شب يغمى عليه و شب يفرح بنجاح توجهت الى جهاز و فتحت الموقع و كتبت رقم جلوسي

قرات لم يُنهِ متطلبات النجاح....!!!

رجعت الى الوراء انهمرت الدموع و بدا القهر ينهش قلبي و لم استطيع الصراخ او النطق لمدة خمس دقائق و انا مختم بالدموع الواقفة في حلقي ، قلت الحمد الله على كل شيء

نزلت بسرعة لكي أرى المواد الذي فشلت بهم رايت مواد لم اتوقع ان ارسب بها ابداً و انطلقت الى اول الصفحة

لارى الاسم ...

رايت رقم جلوس اخر و اسم اخر لم افرح لانني لم ارى علامتي بعد،وقلت انها كثرة الطلاب اكيد الموقع تعطل كتبت اسمي مره اخرى ولكن ظهر مره اخرى اسم اخر و رقم جلوس اخر ذهبت الى جهاز اخرى ...

كتبت الموقع كتبت رقم جلوسي يداي ترتجفان رايت اسمي صحيح و مكتوب انهى متطلبات النجاح كانت اروع كلمة ارها في حياتي فرحت كثيراً ، و حسبت معدلي وكان مجموعي 94 بالمائة فرحت و صرخت صرخة كبير جداً حتى الشارع الذي مقابل المقهى سمعها ...

والكل شاركني فرحتي وسمعت كل عبارات التهئنة اتصلت على يوسف و قلت له ماذا حصل معك؟ قال لي 89 بالمائة قلت له الحمد الله قال لي انت قالت 94 بالمائة قالي لي مبروك

ذهبت لكي احاسب دفعة اربعة اضعاف السعر من كثرة الفرحة،ذهبت الى البيت لخبر عائلتي ، و صلت الى الباب و رايت كرز امام الباب و قالت لي نجحت ام رسبت قلت لها 94 بالمائة احتضنتني وقالت لي كنت متاكدة ان سوف تنجح سالتها عن ايهاب..؟

قالت لي لقد رسب

ابي قال له ان يعيد السنة القادمة ..

بالحقيقة لم احزن عليه ولم اهتم ذهبت الى ابي و قلت له ابي لقد حصلت ب94 بالمائة و امي كذلك اخبرتها، قالت لي ممتاز احسنت و ابي قال لي احسنت تعجبت وقلت لهم هكذا فقط ...

قالوا لي ماذا تريد اكثر ماذا سوف نستفيد من دراستك انها لك وليست لنا ....!

دخلت الى غرفتي و دَخلت كرز خلفي و قالت لي نور خذ هذه المبلغ لقد جمعته لك، من اول ما بدات الدراسة لكي اعطيك اياه فانا كنت اعلم انك سوف تنجح ...

ابتسمت و قلت لها شكراً يا اختي لقد جمعت مبلغاً جيداً من العمل احتفظي بمالك يا اختي

خَرجت كرز من غرفتي و الابتسامة لا تفارقها وانا تعجبت ،قلت ماذا بهم عائلتي يحزنون على ايهاب مع انها ليست اول مرة يرسب يجب ان يكونوا تعودوا على فشله

اما انا ؟؟

لم يَهبأ أحدّ لأمري و لم يقولوا لي حتى مبروك ..

اتصلت بخالتي في امريكا و قلت لها انني حصلتُ ب 94 بالمائة فرَحت كثيراً من اجلي ،و قالت لي نور ادرس اكثر الفصل الثاني لكي اخذك الى امريكا..

وتاكدتُ بعدها ان الثانوية هي الفرصة الوحيدة الموجودة للهرب من "الواقع المريض" الذي اعيش فيها ..

بدا الفصل الثاني وبدات شحنات التحفيز بالاشتعال كلما تذكرت كلمات امريكا ما انني كنت لا اريد ان اترك بلادي ، فبلادي تسوى كل بلدان الكون الا ان الحاجة تبرر الوسيلة او ربما ضيق الصدر الذي اعيشه كان لابد له من الاتساع في مكان اخر .

بدا المعلمون يركزون علّي كثيراً في الفصل حتى استاذ الانجليزي الذي لم احبه قط بدأ يهَتمُ بي و يراضيني ، ويحاول أن يرضيني بأي وسيلة كوني أثبتُ له أنني لست غبي كما يعتقد ...

لانهم كانوا يروني انني سوف ارفع روسهم بالثانوية واصلت الدراسة بجد اكثر من الفصل الاول

وفي احد المرات اتى مساعد المدير و نادى على اسمي و قال نور المدير يريدك ؟

ذهبت الى مكتب المدير و انا اتساءل بداخلي عما يريده ؟ دخلت الى المكتب و القيت السلام على المدير

قال لي هناك شكوى من فتاة في المدرسة ؟و قالت انك شتمتها قلت له لم افعل اي شيء من هذا قال لي سوف أنادي للفتاة..

وكانت الفتاة ....؟

ياسمين

- تفاجأت جداً ، ياسمين !! ما الذي ذكرها بي ؟

ما الذي تريده الان !!

دَخلت ياسمين الى المكتب دخل نائب المدير و قال للمدير ان ولى امر احد اطلاب اتى ليسال عن ابنه، وهو رجل مهم جداً

خرج المدير مع نائبه وتركونا بمفردنا لا احد غيرنا قلت لها هل انتي مجنونة؟ هل تريدني ان اقع في مشكلة؟ قالت لي لا ولكن ما عاد يكفيني انظر اليك من نافذة الحافلة

- نور اشتقت الِك قلت لها انا لم اشتقَ لكِ ولم اكن أحبك قط لو احببتك لما تركتك ....

خرجت ولم اسمع ما قالته بعد ذلك ذهبت بعد دوام المدرسة الى الشاطئ ...

ما زالت لم تخرج ما زالت مُعلقه في قلبي ما زال كياني يريدها ما زال قلبي و كل حواسي يُناديها كنت في صراع مع نفسي عقلي لا يريدها و قلبي يحتاجها بجنون ..

ذهبت الى البيت تلقيت رسالة بهاتفي قراتها و تبين انها من تيماء لم اعرف ماذا افعل ؟ان افرح او اغضب وكانت هذا هي الفرصة ان اتجهل رسالتها و ان اقلع عن حبها ولكن في النهاية دائما القلب ينتصر ..

اخذت الهاتف و قرات الرسالة و كانت الرسالة ** كيف حالك يا نور اشتقت اليك كثيراً انا اسفة تعطل هاتفي هذه رسائل من هاتف امي و سوف ارسل اليك المزيد من الرسائل لا ترسل انت احبك **

اثرت فيني كلمة احبك و احسست بالامل انها تحبني لانه من كثرة تفكيري فيها ،و هي لا تهبأ بي احسست انني فقدت حبها ...

وضعت الهاتف جانباً و امسكت كتابي و درستُ اكثر فاكثر ...

كان الفصل الثاني بالنسبة لي معسكر تدريبي اخرج فقط في وقت الطعام و باقي اليوم اقضيه بالدراسة

لاني كنت ادرك انني لو رسبت لم استطيع ان اتحمل من ان لا انفجر...

بدات امتحانات الفصل الدراسي الثاني و دخلت اول امتحان كان الفيزياء الاصعب و الاقوى بين الامتحانات ،رايت ورقة الامتحانات أثناء توزيعها لم اخف لاني درست واستعددت جيداً ، لهكذا امتحانات النوع الصعب الذي يعتمد على قوة العقل و التركيز .

حللت الامتحان كاملاً في نصف ساعة وباقي الوقت أتاكد من اجاباتب ،خرجت من الامتحان لم ابتسم حتى رجعت البيت و قالت لي كرز كيف كان الامتحان قلت لها ممتاز

نظرت اليّ ولم اكن سعيد حتى قليلاً قالت لي لا تحزن انت فعلت ما يجب فعله، قلت له لا تخافي حقاً سوف انجح بالامتحان و بعلامة ممتازة ايضاً خرجت و بدات اغضب و اتشاجر مع نفسي لم اعد احتمل البعد وارسلت لها رسالة الى هاتف امها ...

وكتبت لها "" لم اعد اطيق البعد اشتقت لكي يا تيماء كأنك سحرتيني ما عدتُ ارى غيرك في خيالي احبك نور ""

ارسلت الرسالة ولم اهتم بالمشاكل الذي سوف اوقع تيماء بها بسببي ،ذهبت لتناول طعام الغداء و رجعت الى غرفتي و استوعبت ما فعلته، وانتظرتُ مالذي سوف يحصل لتيماء بسببي ؟

وصلت الى اخر امتحان انتهيت وخرجت وفرحة كثيرة ليس لانني انهيت الامتحانات او الثانوية او لانني متاكد من نجاحي انما فرحة لانني سوف اسافر ولكن الذي كسر ظهري و فطر قلبي ترك كرز ..

تجاهل نزف القلب و محاولة الشعور بسعادة ..

الظهيرة ..

بدات العطلة و اجتمعنا على الغداء سال ابي ايهاب كيف كانت امتحاناتك؟ قال له ممتازة

قلت في نفسي ما دام قال ممتازة يعنى سوف يرسب لا مهرب من ذلك...

وسالني ابي وانت يا نور كيف كانت الامتحانات قلت له الحمد الله

- ابي عندما انجح سوف اسافر الى امريكا عند خالتي قال لي ممتاز افضل قرار اتخذته و ان شاء الله تنجح يا بني ، نور لقد اتمت الثامنة عشرة من قبل اسبوعين و نريد ان نحتفل بعيد ميلادك لاننا لم نستطيع ان نفعلها بسبب الامتحانات ...

دخلت الى غرفتي بسرعة وتعجبت و بدات اقول هل ابي مريض سيموت قريباً ؟ ام اصبح مجنوناً ام فَرِح لانني سوف ابتعد عنه؟ ام فرح لانني نجحت و رفعُت راسه بين الناس؟ تكاثرت الاسباب ولم افهم لماذا...!؟

احتفلنا بعيد ميلادي و قلت لابي انني اريد ان اعمل قال لي لا تعمل، ان سوف اعطيك المال الذي تريده ارتاح انت و ادخل مركز انجليزي لتقوى لغتك ...

لم افهم كيف تحول ابي هكذا! ذهبت الى امي قلت لها هل ابي بخير ؟ قالت لي نعم انه بخير قلت لها هل انتي متاكدة !؟ قالت لي نعم

لم اهتم كثيراً للموضوع كان يوم اعلان النتائج و الكل في تأهب و توتر و فتحت الحاسوب لارى علاماتي و ابي يقول سوف تنجح يا بني لا تقلق يا بني وبدا بدعاء لي بنجاح، فتحت الصفحة عائلتي كلها امامي قال ايهاب اريد ان افتح علاماتي اولاً قال ابي بصوت عالي لا دَع نور يفتح الاول، تعجبت كثيراً من تصرفات ابي و امي تجاهي، اصبحا يُحباني كثيراً كان قلبي تنطلقُ دقاته كطلقات الرصاص لا تهدأ او تخفف السرعة ، مع انني كنت متاكداً من نجاحي ولكن هناك شيء في قلبي يخيفني رغم ذلك .ادخلتُ رقم جلوسي و الكل يصرخ و يفرح و يرقص يفرحون لي فتحنا رقم جلوس ايهاب كان قد رسب مره اخرى لم يهتم ابي قال لا باس يا ايهاب سوف اعطيك المال الكافي لتبدا بمشروع جيد

ذهبت الى الخارج ومسكت هاتفي و اتصلت بخالتي، وقلت لها انني نجحت فرحت كثير و قالت سوف اجهز لك المعاملة لكي تسافر الى امريكا ...

اتصلت ايضاً بيوسف و قلت له طمئني قلبي يا صديقي قال لي لقد رسبت بالفيزياء ،وانت ماذا فعلت حزنت على يوسف قلت له نجحت ..

وان في طريق العودة للبيت وقبل أن اصل تلقيت رسالة فتحت الرسالة وكانت ** نور امي رات الرسالة وبعد ذلك اخبرت ابي و ابي يضع الوم على امي و امي تضع الوم على ابي ايضا ابي يريد ان يُزوجني بالقوة و لا استطيع الرفض انساني ارجوك انساني امحوني من ذاكرتك و قلبك انا لست لك ولم اكن لك يوماً وهذا قدرنا وعلينا أن نتقبلهُ **

وقع الهاتف من يدي و قلبي كانه نمر يدخل انيابه بي و صار ينزف و بدل من ان افرح بنجاحي ذهبت الى الشاطئ بسرعة كبيرة، وبدات بالصراخ في كل النواحي و الدموع تنهطل فقدت احساس بالحب فقدت نطقي لدقائق من كثرة الصراخ هدات قليلاً، و بعدها رجعت الى الاشتغال نظرت الى السماء قلت و عيناي ممدودتان الى السماء بصوت عالي جداً هل هذه هي استجابت الدعاء الذي كنت اقول في صلاتي يا رب اجعل تيماء لي ..

جاوبني ....

رجعت الى البيت لم اتحدث مع احد دخل علي ابي و قال لي سمحت لك بالبقاء ثلاثة ايام بالغرفة اما اليوم يجب ان نحتفل بك سوف تخرج لنحتفل بك و ايضا سوف اهتم بالمعاملة انا و خالتك ، قلت له حسنا يا ابي خرجنا للهوء و الرقص و الاحتفال ، لكن انا لم افعل شيء يجعلني ابتسم كلما حاولت النظر الى الامام تذكرت تيماء و هي تقول سوف اتزوج

كلماتها تقرع في أذني كطبل لعين يقوده طبالٍ أرعن .....

و في السابعة صباحاً

ات ابي الى سريري و قالي لي صباح الخير هل توقع هذه المستندات من اجل سفرك الى امريكا وقعت حتى من كثرت النعاس لم ارَ القلم الذي اوقع به ...

عند الظهيرة ذهبت الى مركز الانجليزي لتسجل كان ممتع جداً لانني كنت احب مادة الانجليزي كثيراً انتهيت من المركز

اتصَلت بي خالتي و قالت لقد جهزت كل شيء من اجلك و ان السفر سوف يكون الاسبوع القادم

فرحت كثيراً قررت نسيان تيماء لانها لم تكن لي من البداية خرجت للعب كرة القدم و عندما كنت امشي ،رايت ياسمين فقررت ان اقف و اتكلم معها قليلا

- كيف حالك يا ياسمين

- ممتازة انت كيف حالك وهل نجحت ام لا ؟

- الحمد الله نجحت وانتي

- نجحت ماذا سوف تتخصص

- سوف اسافر الى امريكا بعد اسبوع

- بتوفيق نور هل لي بطلب اخير

- ما هو

- هلا من الممكن ان احضنك لاخر مره ان المسك لاخر مره

احتضنتها وأحسستُ بحرارة الضمة تلك فعلاً وصدقتها مع ذلك لم أعُدِها اهتماماً ، قالت لي بتوفيق و ركضت وهي حزينة قلت في نفسي لقد احبتني الفتاة ولكني لم احبها ماذا افعل ليس بيدي انا اختار من احب فليس للمرء على قلبه سرطان <<

انطلقت الى المقهى لِكي العب الورق ولكني نسيت ان ليس لدي مال، فذهبت الى ابي و قلت له ابي احتاج الى المال لأخرج مع اصدقائي لم اتوقع ان يعطيني ولكن اعطاني ما اريد واكثر بكثير ،و فاجَأني بهاتف حديث الطراز وقال لي هذه هي هدية نجاحك تاخرت فيها اعذرني يا نور ..

لم القى اي تفسير لتقلب حالة ابي هذه راسا على عقب اصبح يحبني كثيراً وامي أي شيء اطلب منها تقدمه لي دون توبيخ !!

رجعت الى البيت في ساعة متأخرة من الليل وايضاً لم يقل لي أبي او أمي أي شيء

دَخلت كرز الى غرفتي وقالت

- سوف اشتاق اليك كثيراً و لا اعرف لمن سوف اشكي ولمن ابكي ليس لدي غيرك يا اخي في هذه الدنيا كلها و حضنتني بكل قوتها و دموعها تنزل بكثرة،امسكت وجهها البدرُ و قلت لها لا تخافي انني بجانبك مهما ابتعدتُ عندما تريدين شيء أي شيء فقط اتصلي بي واحتضنته

- احبك يا كرز

- وانا يا أخي ، فليرعاك الله .

وفي صباح اليوم التالي ذهبت الى السفارة و اخذت الفيزا و انتهيت من مركز الانجليزي وقلت لم يتبقَى الا القليل ثماني عشرة سنة من عمري وأنا انتظر لحظة السفر و الانطلاق و الابتعاد عن عائلتي، ام الان اصبحت احبهم ولا اريد الابتعاد عنهم ،لم استمع الي قلبي واصريت على الرحيل ...

تبقى فقط خَمسةُ ايام قبل السفر الى امريكا و ذهبت الى ابي - ابي ان كنت لا تريد ان اذهب الى امريكا لن افعل

صرخ ابي فجاة

- لا اريدك ان تذهب و توقف عن الكلام قليلاً و قال ولكن

انها لمصلحتك ان تسافر و ترى العجائب في بلاد الغرب و تكسب الخبرة اللازمة و تدخل جامعة عريقة تليق بذكائك ..

وتدخلت أمي قائلة .

- سافر يا بني و ارفع راسي بشهادتك قبلت يديهما و راسهما و قلت لهم لَن يخيب ظنكما بي ابداً ...

عندما قالوا لي هذه الكلمات نسيت كل ما فعلاهُ بي لم اتذكر موقف او كلمة سيئة قالاها الا موقفاً واحداً

نسيت كل الالم الذي عانيته و الحرمان الذي عايشتُه ،ولكن تذكرت موقف تيماء عندما حرمني منها لم اغفر له مهما حَيَيتُ لم استطع ان اسامحه

وكان قلبي ينزف كلما خرجت كلمة تيماء من شفتي .

ذهبت الى السوق لكي اشتري لخالتي القليل من كنوز الشام كالحلويات و لحِلِيّ الشامية القديمة و بعض تماثيل مصغرة لمناطق الشام

الغربة المرّة ...

الثلاثاء ..

لم أرد ان اغادر بلادي كل شيء فيها مولدي ، قصصي ، الامي ،حزني ، فرحي ، نجاحي في الشام و لكن اطررت الى السفر من اجل عائلتي مع انني كنت اريد ان الغي السفر و ابقى معهم و لكن فكرت فيها و قلت لنفسي اذهب الى امريكا و اعمل هناك و اجمع ثروة و ارجع لحبيبتي "الشام" فلم يعد لي حبيبة وفية غيرها .

لم يبقهاَ الا ليلة قبل السفر لم استطع النوم كلما نمت ساعة استيقظت و ارجع للمحاول الى النوم ولكن لا انام بل اتخيل ماذا سافعل في بلاد الغربة ما عاد النوم يعرفني وانا ما عدُ اعرفه ..

ايقضني ابي وقال لي هيا يا بني نظرت الى الساعة، و رايت انها ما تزال 8 قلت لابي موعد الاقلاع على 11 لماذا توقضني الان قال لي انا اخائف تتأخر على موعد الطائرة .. .

استغربت منه هو مُتَلهفُ هكذا على ذهابي جهزت نفسي و سلمت على امي وقبلت راسها و سلمت على اخي وقبلت اختي واحضنتها و اوصلني ابي الى المطار

جلست في المطار و قلت في نفسي هذه هي اللحظة الذي كنت انتظرها منذ ولادتي ان اكون حراً طليق كطير لا احد يملكني

افعل ما اشاء لا احد يقول لي افعل هذا لا تفعل هذا لم يصبح لاحد سلطة علي بعد اليوم ...

بدا النداء على المسافرين وبدأت خطواتي بالتقدم لختم الجواز و لدخول الطائرة ..

وصلت كانت خالتي هناك في استقبالي ورايت خالتي ركضت اليها بسرعة و حظنتها بقوة ،كنا سعيدين جداً بجمعتنا هذه .

وصلت الى شقة خالتي و ذهبت لكي اشتري شريحة هاتف و اتصلت بابي ،وقلت لها انني وصلت بسلامة و لكنها لم يقل الا الحمد الله على السلامة ان مشغول الان سوف اكلمك لاحقاً

اتصلت على امي وقلت لها و لكنها ردت علي بنفس الجواب استغربت من تصرفهم ولكني منحتهم عذراً لانهم من الممكن ان يكونا مشغولين حقاً

اتصلت بي كرز و تكلمت معها كثيراً جلست على الشرفة و اطلق عيني الى الخارج وانا كلما كنت اجلس على الشرفة كنت ارها

اها يا (تيماء)

فابتسمت و قلت لا اريد ان اوجع قلبي كلما ذكرتها ساهجر قلبي و اكمل مسيرتي ،لم اعد اريد الحب ولا حتى اريد تيماء ولكنني كنت اعلم انني اكذب على نفسي ...

توالت ايامي في امريكا تعرفت على الكثير من العرب و احببت البلاد و ذهبت الى الجامعة القريبة من منطقتي التي سجلتني فيها خالتي و كان باقي للعطلة قبل بدا الدراسة شهر

كانت تحذرني خالتي من امريكا بما بها من مخاطر و ممنوعات و ملاهٍ ليلية و بائعات الهوى للواتي يصطدن الشباب امثالي

قررت يوماُ ان أتجول في المدينة رايت مباني ضخمة أُناس اغنياء يركبون سيارات فاخرة و أُناس لا يملكون حتى بيت للمبيت فيه، ووجدت صبيان لا يتجاوزون التاسعة من العمر يدخنون و يتناولون الكحول و أخرين سعداء كثيراً و هم يتجولون مع اسرتهم، ابتسمت و دمعت عيني لأني لم احظَ بفرحة او الابتسامة عندما كنت صغيراً

ذهبت الى مناطق العرب و رايت أناس من الشام و جلست اتحدث معهم لساعات متعددة ،كانت فيهم روح الشام و رائحة ياسمينها

رجعت الى البيت

- اين كنت يا نور

- أتجول في المدينة يا خالة

ممم خالتي اريد أن اسألكِ سوالين

- هاتي ما عندك يا ولد

السوال الاول

- هل سوف اضايقك اذا دفعتي المال عني بالجامعة

خالتي : طبعا لا يا نور انت ولدي وتستاهل كل شيء

- دعيني اعمل سنتين و اجمع مال للجامعة

خالتي : لا يا نور انا لدي المال الكافي لا تقلق

السوال الثاني

- لماذا أبي و أمي لا يردان عندما اتصل بهم و احياناً يغلقان الهاتف

خالتي : في الحقيقة لا اعلم يا نور ولكن اكيد مشغولان قليلاً

- حتى وان كانوا مشغولان الا يستطيعان مكالمتي دقيقة واحدة فقط

لم تستطيع الرد خالتي ذهبت الى المطبخ بحجة الاكل على الغاز

بدات الدراسة في الجامعة كانت الجامعة مذهلة راقية جميلة بمعنى الكلمة

كنت اذهب الى معهد انجليزي و ادرس في نفس الوقت كانت المواد صعبة ولكن قلت في نفسي

انما هي الا اربعة سنين و انتهيت من الشيء الذي اسمه دراسة و ابدا حياة الرفاهية فيجب ان أُنهيها بمتياز طالما أني بدأت .

كانت الجامعة عبارة عن الفرصة الذي سوف انتهزها للحصول على الحياة التي اريدها تعرفت على فتيان و فتيات عرب و ابتعدتُ عن الاجانب لم اكن احبهم كثيراً كما احببتُ الجلوس و التحدث مع العرب

كان كل شيء احتاجه بالجامعة من مصروف مستلزمات دفاتر أي شيء كانت خالتي تحضره اليّ، لقد منحتني الحنان الذي كنت افتقد في بلادي...

بدات السنة الاول في الجامعة

بدات الدراسة و الخروج وكانت امريكا عبارة عن حلوى عندما توضعها في فمك لا تكتفس من شدة لذتها ، كلما كنت اخرج الى المدينة لا ارجع الى البيت الا في ساعات متاخرة ولكنني كنت انظم وقتي لم أهمل خالتي ولا حتى دراستي غيرهذا .

كان هناك فتاة بالجامعة عربية اسمها (رنين) كانت تحب الجلوس بجانبي و التحدث معي كنا نجلس طويلاً و نتحدث و تاتي الى بيتي واذهبُ الى بيتها وهكذا

اشعرت انها بدات تحبني ولكنني لم استطع حتى الاعجاب بها

فشبح تيماء ما زال يرافقني اينما ذهبت كانني انسان حرم من النسيان .. حلّت عليه لعنة الذكرى ولم ينعم بالنسيان اطلاقاً .

بدات الامتحانات الفصل الاول بالجامعة و اتممتها بنجاح كامل ذهبت الى الشاطئ مع رفقائي بالجامعة، اتصلت بابي رد علي و صرخ في وجهي ما الذي تريده قلت له اريد ان اتكلم معكم لقد اشتقت لكم قال لي ونحن لم نشتاق لك و اغلق الخط بوجهي !

جلست على رمال الشاطئ قلت ما خطبهم ما الذي جرى مني؟ لماذا كانوا متشوقين لذهابي و الان لا يريد احد منهم الحديث معي لماذا لا استطع حرق اورقهم و نسينهم لماذا دائما احنَّ الى عائلتي و اتصل بهم وصرخت لماذا....؟

رجعت الى البيت و قلت هل اخبر خالتي ام لا ترددت ولم اخبرها قلت من الممكن ان يكون في ازمة ،كان كل ما ينغمرو وجهي بتراب بسسببهم اختلق لهم اعذاراً

بدات العطلة التي كانت فقط عشرة ايام ذهبت الى مطعم في المدينة لَكل رايت شاب عربي و قفني قال هل انت عربي قلت له نعم تكلمنا لساعات و ساعات و اعطاني حبة قال لي هذه عربون محبة ...

وضعتها في جيبي و رجعت الى سرير وقبل ان انام تذكرت الحبة كنت سوف ارميها و لكن الفضول يقتل الانسان بوضعتها في فمي و بدات بصراخ، تخيلت ان ابي يمسك المنشار يقتل خالتي و تخيلت ان كرز تريد ان تقتلني و تخيلت ان الشام تحولت الى دمار و اصبتني الهلوسات و بدات بصراخ و ضرب الاشياء من حولي ...

دخلت خالتي الى غرفتي اتصَلت بالاسعاف و اجريت عملية تنظيف معده ، قالت لي خالتي هل اخذت شيء اليوم قلت اتا رجل عربي و اعطاني حبة و قال لي انها عربون محبة قالت لي لماذا لم ترميها قلت لها لا اعرف ان اسف يا خالتي و لكن لا اعرف لماذا لم أرميها؟

رجعت الى البيت و قبلت راس خالتي و قلت لها انا حقاً حقاً أسف سامحيني قالت لي سامحتك واياك ان تاخذ شيء من غريب مرة اخرى أي شيء الم احذرك؟ لديهم هنا في امريكا اشياء تجعلك تشعر بنشوة لمدة قليلة و بعدها قد تموت اريدك ان تذهب معي غداً اريد ان اريك شيء ...

ذهبت معها الى جمعية تعالج الادمان ورايت وجوه كثير حزنت عليهم كثيراً، وكان معظمهم من الشباب قالت لي خالتي اريت ماذا يفعل المرء عندما يكون مدمناً البعض بداء اصدقاؤهم يعطونهم عربون المحبة كما قال لك صديقك بالامس و بدا بالادمان فتجنب هذه يا نور ..

انتهت العطلة وعدت الى الدراسة

بدا الفصل الثاني بالجامعة ذهبت لكي ارى معدلي فكان 3.7 ففرحت و قلت الحمد الله و ذهبت الى خالتي لفرحة

لكن في بعض الاحيان كنت اشتاق لبلدي لدرجة البكاء كشوق السمك من الخروج من الحوض و العودة الى المحيط .

وفي احدى المرات وانا اتجول في حرم الجامعة اقترب مني صديق اسمه (منير) من العراق و يقول لي كيف حالك يا رجل قلت له الحمد الله وانت كيف حالك قلت له تمام ،قال هناك حفلة في منزل صديقي و اعطاني ورقة فيها عنوان صديقه

هل تريد ان تاتي ..... ؟

قلت له انا بصراحة لا احب الحفلات قال لي تعال لن تندم قلت له سوف احاول ...

انتهيت من دوام الجامعة و جلست في البيت و كان الضجر ملي الحزم، مدت يدي الى جيبي لاخرج الهاتف لي العب لتسلى قليلاً سحبت الهاتف، رايت ورقة تخرج و مسكتها و كانت عنوان الحفلة فقلت انا اثق بنفسي لان اشرب ولا ادخن شيء ممنوع فاقنعت نفسي بالخروج ...

خرجت من المنزل الا و خالتي تقول لي اين سوف تذهب؟ قلت لها سوف اذهب مع اصدقائي للعب بعض الورقة

و صلت الى الحفلة ولم ارى أي انسان الا وهو اما يكون مخمور ام مسطول او بيده شيء ممنوع دخلت و رايت صديقي و سلمت عليه و قلت لها ما وضع هذه الحفلة قال اي فتاة تعجبك اذهب و تحدث معه

جلست وحدي لقليلاً من الوقت وكنت قد مللت اتا منير وقال لي ما رايك نذهب للخارج لندخن سيجارة قال لي دَخن هذه السيجارة دخان امريكي قالت له هل هذه السيجارة مشروعة قال لي طبعا يا رجل

وبعد السيجارة تفاعل مخي قليلاً و ذهبت الى منير وقلت لها هل ما زال لديك البعض من الدخان الامريكي قال لي بطبع يا رجل دخنتها

و جن جنوني في الحفلة رقصت و لعبت العاب و شرب الخمر و ملت فمي بالدخان و ذهبت اتكلم مع فتاة و جلسنا ندخن انا و هي

و ذهبنا الى غرفة ويا ليت لم اذهب و خرجت من الغرفة و رايت كرسي فذهبت اليه و وضعت يدي فوق راسي و نمت

استيقظت في الصباح و مسكت هاتفي و خالتي اتصلت بي 17 مكالمة، ذهبت الى الحمام و تحممت و طلبت منير البعض من ملابس تعطرت و مشط شعري و ذهبت الى خالتي

وصلت الى البيت و قالت لي خالتي اين كنت طول الليل ؟ قلت لها لعبنا ورق لساعة متاخرة في الليل و قال لي صديقي نم عندي اليوم لا تذهب الى البيت قد يخرج لك مجرم وياخذ منك مالك او قد تموت من سائقي السيارات المخمورين في الليل ..

قلت لي اها!! و لماذا غيرت ملابسك قلت لها وانا أخاف ان تكذبني و تعرف ماذا الذي فعلته ، قلت لها عندما كنت افتح علبة البيبسى انسكبت على قميصي و بنطالي بالكامل ...

قالت لي خالتي اها احسنت يا نور لقد اعتقد انك فعلت شيء خاطىء في الامس ..

دخلت الى غرفتي و انا مكسور الجناح و عقلي الذي تخله عني بالامس بدات بتفكير بماذا فعلته بالامس وضميري الذي بدا يؤنبني و حزنت على نفسي كثيراً و قلت هل انا نور الذي كنت اريد ان اصبح شيء عظيم بالمستقبل ؟ دمعتي تنزل حزنت على نفسي كثيراً بعد ما فعلت وندمت واه ما اشد الندم ....

ودقت الباب خالتي فمسحت دموعي بسرعة و قال لي هل اجهز لك الافطار؟ قلت لها يا ريت يا خالتي فانا من الممكن الان ان اموت من الجوع ...

بعد الافطار دخلت الى الحمام و بدات بالاستحمام و اخذ سجادة الصلاة وبدا اترجى ربي ان سامحني و يغفر لي

عما فعلته بالامس ..

حاولت بالايام التالية ان أطهِّر قلبي ولا ادع عقلي و قلبي يفكران الى الفواحش و الشهوات و احاول ان اتجنبهم دائماً و اغلق الطريق الخاطى الذي كنت قد بدات اسلكه وبعد ذلك ذهبت الى خالتي و تحدثنا كثيرً عن الشام لانني بدات اشتاق لبلدي و لقد وجعتني الغربة بدون الاحباب...

في صباح االيوم التالي ،في الجامعة تحديداً رايت منير و قال لي ماذا فعلت بالحفلة يا رجل كنت هائلً لم تكترث لشي و كانت الفتاة الذي معك رائعة، قلت له يا ريت لم اذهب ولم اسمع كلامك لقد اغضبت ربي بما فعلت بالحفلة قلت له أتمنى يا منير ان تكون علاقتنا سلامات فقط الى اللقاء يا منير ....

مرات ايام الجامعة بتسارع و شددت علاقتي مع رنين و ما وجع قلبي اكثر فاكثر الذي وضع الحكل في قلبي عدم رغبت عائلتي برد على اتصالاتي، كنت اذهب الى خالتي دائماً عندما لا يردون علي وتقول لي خالتي سوف ارى لماذا لا يردون عليك ،ولا تقول لي شيء بعد ذلك فعرفت من دون ان تخبرني خالتي ان عائلتي انهم لا يردون ان يتكلمون معي ولا يردون ان يسمعو صوتي ..

اصبحنا انا ورنين نخرج سويا كثيراً ولكنني في كل طلعة لنا مع بعضنا كانت تخبرني انها تحبني و انا كنت اقول لها انني معجب بها،وانا بالحقيقة ولم أصل الى مرحلة الحب ما ان قلبي لم يميل لأحداهنا بعد تيماء لدخول لان تيماء قد سكنت في قلبي ولا تريد الخروج منه ...

وحدها من استعمرت هذا القلب ، أعيش على أمل ان أرى تيماء وانها يوما ما ستكون لي ،مهما ابتعدنا عن بعضنا مع ان تيماء قد تكون انجبت ولد الان ..

تخرجت من الجامعة بامتياز و بعد انتهاء الدراسة انتهاء مفعول اقامتي فكان يجب عليَّ أبحث عن حجة للبقاء في امريكا .

الجواز الكاذب ...

سحاب ماطرة ...

فكرت للحظة وظهرت رنين في مخيلتي قلت لو تزوجتُ بها قد احصل على الجنسية ...

اصبحنا نخرج معاً دائماً و في احدى المرات ذهبت الى وسط المدينة و رايت لاعباً خِفة ، قلت له سوف ادفع لك مال و لكن بشرط ان تعلمني القليل من الحيل لستطيع استدرج صديقتي للاعجاب بي ،علمني القليل منها كانت بسيطة ولكنها مبهرة نوعا ما لفتاة لا تعرف عنها شيئاً . ..

ذهبتُ و قدمت اوراقي للعمل في شركة قبلوني بمجرد اعطائم شهادتي الجامعة لانهم رؤا انني كنت متميزاً بالجامعة، فقررت الذهاب الى محل للذهب و اخرجت نصفَ المال الذي كنت ادخره واشتريت خاتماً لا بأس به و ذهبت الى خالتي و قلت لها

انني احب فتاة و بطبع لم اقل لها انني اريد الزواج بها من اجل الجنسية ففرحت ، قالت كيف الفتاة قلت لها انها عربية و طيبة القلب و انا احبها كثيراً ، بعدها خرجت انا و رنين و لم اترك كلمة تُشعر الفتاة بالامان معي و الحب لم اقلها و فاجئتُها ببعض حركات الخفة ،فانبهرت و حظنتني و اهديتها وردة قالت لي هذه كله من اجلي قلت له ما هذه الا القليل و قلت لها رنين انني احبك و اريد الزواج بي وقدمت لها الخاتم وقلت لي رنيني لكنني لا املك المال الكافي لافتح بيتاً يجمعنا سوياً، ولكن اليوم قبلوني في شركة و اصبح لدي راتب شهري جيد

قالت لا عليك كل شيء سيكون بتحسن ان شاء الله أبي سوف يتكفل بكل شيء قلت في نفسي لقد كنت متاكد انها سوف تقول هكذا، كانت رنين من عائلة راقية جداً و غنية جداً كانت هي الفتاة التي كنت احتاجها في ظروفي هذه ...

ذهبت الى خالتي و قلت لها انني تحدثت إلى رنين ووافقت فرحت خالتي و زغردت بصوت عالي .و انا بدات بضحك على حركات خالتي قالت لي الف الف مبروك يا بني قُلت لِخالتي

انني اريد ان اخبر عائلتي ولكنهم لا يردون علي قالت لي لا عليك سوف اخبرهم انا ،قلت لها اقفلت فمي قبل ان اتحدث ولم اقول لها انني اريد انا بنفسي ان اخبرهم لانني عرفت انهم لا يردون سماع صوتي بدات العمل و ذهبت الى المدير واخبرت انني افهم انه اول يوم في العمل ولكنني اريد اجازة لعرسي ..

تم الزفاف وأقمنا حفلاً كبيراً في اكبر فندق في امريكا و كان عرسي ملي بالشفافية ، الرقي ،الكلام المهذب كانني احسست ان كل من اكلمه من اقاربها في العرس كانما يرتب الكلام في عقله ثم يقوله ، بالطبع لم يتصل بي احد من عائلتي ليبارك لي إلا كرز

ذهبنا إلى باريس لقضاء شهر العسل كانت مدينة جميلو جداً كان كل شيء فيها منتظم و جميل ،وكلما حاولت ان احب رنين و أبدأ معها علاقة مليئة بالصدق و الحب الصافي لا استطيع لان ذكرى تيماء ما زالت تتملكني...

عندما رجعت إلى امريكا ذهبت إلى زيارة خالتي و اخبرتها ماذا فعلنا بشهر العسل و كيف كانت باريس رجعت الى فيلا اشترها لنا أب رنين ورايته في الفيلا ، جلسنا نتحدث طويلاً

و قال لي نور لقد كلمت صديق لي يملك شركة جميع من فيها مهندسون من اعلي المستويات ،ما رأيك أن تعمل بها يدفعون رواتب عالية، قلت له أتمنى ذلك يا عمي إعطاني عنوان الشركة و قال سوف تبدا دوامك من الأسبوع القادم ...

مّرت الايام بتعداد سريع وبدأت خبرتي بالعمل تزداد و أصبحت إنا و زملائي من اعز الأصدقاء ، كان العرب في العمل امهر من الأجانب لانهم كانوا يعملون بقلب بشرف و روحٍ واحدة إما الأجانب كان الواحد منهم لا يساعد احد إنما يريد التميز له فقط .

بدأت أفكر بتيماء كثير و أقول هل هي تفكر بي ايضاً ام لا هل ما زالت تحبني ام أنني أتوهم ذلك؟ هل نستني ؟هل اصبح حب من طرف واحد...؟

أصبحت احياناً أنادي رنين بتيماء و كانت تقول لي من تيماء هذه؟،الذي تناديني بها و كنت اخفي ذلك و انسيها الموضوع الا ان الامر تكرر كثيراً و بدات بالشك بصراخ وتقول لي من هي تيماء يا نور ؟

قلت له أنها قريبتي وكنا متعودين أن نلعب مع بعضنا ،وعندما اتذكر كيف كنا نلعب في الماضي اناديك باسمها ولكن لا تخافي انه أخت بنسبة ألي ...

قالت لي رنين اها أنا آسفة يا نور لقد شككت بك انك تحب إمراة أخرى

كنت عِدة مرات اقول لرنين ان تذهب معي الى الشام لأريها عائلتي ،ولكنها كانت ترفض ما كنت استطيع ان اذهب لوحدي ،لاني كنت اريد عائلتي ان يَروا زوجتي و يعرفون إنني استطيع تولي المسؤولية..

مرضٌ شنيع ...

صحيفة الثالثة ..

وفي احدى المرات كنت أجلس في البيت واتصلت بي خالتي وهي تتلعقم بالكلام .

- ساعدني يا نور ساعدني يا بني !!

- ما بك يا خالتي ..

اخذت مفتاح سيارتي و انطلقت قطعت 3 اشارت لم ابالي لاحد في تلك الحظة وصلت الى البيت فتحت الباب ولكنه لا يفتح كسرت الباب و جدت خالتي مستلقية على الارض حملتها بين ذراعيَّ وانا ابكي واقول لها خالتي خالتي استيقظي لا تتركيني اضيع بدونك

استقيظي خالتي لا تتركيني واصرخ خالتي و ادعة ربي ان تستيقظ كان الطريق مزدحم فتحت النافدة و صرخت بكل ما املك من قوة وقلت افتحو الطريق لدي شخص مريض جداً

و اصرخ واصرخ كانت لحظة الموت بالنسبة الي لانها كانت الوردة الوحيد التي لم تقطف بعد من بستاني ..

وصلت إلى المستشفى

وأدخلتها الى الطوارئ دخلت الى الحمام و توضأتُ وصليت و بدات بالبكاء في وسط المستشفى وانا ادعو لها بالشفاء، خرج الطبيب و سألته عن حالتها كانت انفاسي مقطوعة و ضعيف ، قلبي منكسرّ خوفاً من موتها قال لي لديها ورم خبيث في الدماغ .

- ورم !!

- نعم . شفاها الله يا بني .

عندما سمعت كلمة السرطان علمت ان الباب الذي كان مفتوح لي دائماً قد يغلق قريباً عضني الالم على خالتي و حزنت عليها قلت لي الدكتور هل من الممكن إن أرها قال لي غدا ...؟

بقيت في المستشفى طول الليل اصلي لتشفى خالتي اتصلت بي رنين وقالت لي اين انت؟ قلت لها وانا مكسور الخاطر انا بالمستشفى لان خالتي تبين ان لديها سرطان رنين لا تاتي حسنا، لا اريد احد قالت لي لا سوف اتي قلت لها ان اتيتي سوف اترك المستشفى و اذهب.! قالت حسنا حسنا لا تحزن لن اتي ....

ذهبت الى النافدة لانتظر شروق الشمس لاستطيع ان ارى خالتي طلعت الشمس و ذهبت الى غرفة خالتي مسرعاً و مسكت يدها كانت نائمة .

قلت وقلبي متجمدّ و الدمع متحجر في عيني لا تبعدي عني يا خالتي لا تموتي لا اريد ان اصبح متجول في القبور ابكي على أغلى إنسانة لدي، لا تتركيني في هذه الحياة القاسية خالتي أصبح قلبي ضعيف جداً دقاته تزداد لا أريد أن أعيش حياة ألبؤس في غيابك ارجوكِ ،لا تتخلي عني مددت يدي إلى السماء و قلت لي خالقي يا خالق السماوات و الارض لا تاخذ أغلى ما أملك في حياتي و قبلت رأسها و مسكت بيدي و حضنتني و الدمع لا يفارق عيني وقالت لي

إن لم أكن معك في الدنيا فسوف أكون مع بالحياة الأبدية قلت لها لا يا خالتي لا تقولي هكذا فسوف يعالجونك وانأ متأكد خلّي إيمانك بربك كبير...

ذهبت إلى الطبيب وقلت له متى استطيع إخراج خالتي من المستشفى قال لي اليوم لو حببت اليوم ولكن يجب ان اكتب لك بعض الادوية و بعد عدة أسابيع نُجري له عملية إستئصال الجزء المتعرض للسرطان في الدماغ

أخذت خالتي من المستشفى إلى بيتي و احضرت له كل المستلزمات و طلبت أسبوع عطلة من العمل لاهتم بخالتي ،وكل نص ساعة كنت ادخل لاتفقدها واطمئن عليها وأرى إن كانت تحتاج لشيء...

بدأت المشاكل تعود مره اخرى بيني و بين رنين لاني كنت اذكر من نداء رنين بتيماء فكنا نتشاجر كثيراً كانت تيماء لا تفارق مخيلتي و لا قلبي و اسمها يتردد على لساني ما زال قلبي يشتهيها ما زالت عيني تراها في الحلم و الواقع ما زالت اغلي امرأة على قلبي ...

بدات اخذ خالتي كل يوم في مشوار جديد لكي لا تفقد الأمل بالحياة

كنت أمر على غرفتها وارى شعرها يتساقط و يتساقط مع روحي من الحزن عليها ...

جربت الاتصال بعائلتي و لكن لا أحداً يجيب على الهاتف لا اعلم لماذا .؟ فأرسلت لهم رسائل إن خالتي تعاني من السرطان ولكنهم لم يردوا عليّ

قالت لي خالتي نور أتريد أن اشعر بسعادة و الارتياح؟ قلت لها هذا ما اتمناء قالت لي أرجعني الى بيتي، قلت لها يا خالتي لكن لم اكمل كلامي إلا وخالتي تقول لي هذه أخر ما لدي..

قلت لها ليس لدى خيار أخر ولكن بشرط أن أبقى معك قالت لي لا ! يجب إن تكون مع زوجتك قلت له زوجتي ليس فيها شيء تستطيع أن تفعل كل شيء لوحدها ،وأيضاَ تكون فرصة لي و لزوجتي إن نشتاق لبعضنا و نصفي القلوب .

ابتسَمت عندها قالت لي أنها موافقة أن أبقى معها، لأنني كنت حقاَ أريد ان أرعاها و اهتم بها و أريد حقا الابتعاد عن زوجتي قليلاً من الوقت.

شعرت خالتي بدُوار مفاجئولكنها ولم تفقد وعيها فاخذتا إلى المستشفى و أخذت ابره و نادني الطبيب وقال لي أريد أن أتكلم معك على انفراد

فابتسَمت بوجه خالتي وقلت لها دقيقة وارجع لك يا قمري .

دخلت إلى مكتب الطبيب وقال لي نور خالتك مريضة جداً و يجب أن تعتني بها جيداً هل فهمت ؟ان اعني جيداً و تغذيها بالحليب و الفواكه لان وضعها قد يوشك أن يكون بين الحياة و الموت خذ هذا أدوية جديدة اشتريها من صيدلية المستشفى

لان يجب ان نجري لها العملية قلت له لماذا لا تجرونها غداَ؟ قال الامر ليس بهذه السهولة يا نور هذه الادوية سوف تجمع السرطان في منطقة محددة في المخ و بعد شهر سوف نجري لها العملية ،وقلت له دكتور هل العملية قد تشكل خطورة على خالتي قال لي

من الممكن ان يكون السرطان قد تجمع في جميع المناطق في المخ و من الممكن أت هذه الادوية ان نجعلها يتجمع فمنطقة وحيدة بالمخ إذا تجمع في منطقة واحدة، قد ينسها نصف ذاكرتها في ايام الماضي وإذا لم يتجمع قد تفشل العملية و تموت

إذا كانت لا تريد ان نجري لها العملية سوف تعيش فقط لي نِصف سنة وهذا رقمي قل لي قرارها قبل نهاية الاسبوع وقبل ان اخرج من المكتب سالت الدكتور كم نسبة نجاح العملية قال لي 70% إذا تجمع في منطقة واحدة 30 %اذا تجمع في المناطق جميعاً

خرجت من مكتب الدكتور و عيناي محمرتان من كثرة البكاء متمنياً الموت قبل خالتي حتى لا أتذوق مُرت فراقها

ذهبت الى الحمام وغسلت وجهي و عُدتُ الى البيت ،وقالت لي خالتي ماذا قال لك الطبيب ،قلت لها لا عليك يا خالتي قال ان صحتكي مستقره قالت يا نور قل لي الحقيقة انني اقول الحقيقة يا خالتي،وقلت ان رنين تريدني سوف اذهب ألان

شغلت سيارتي وذهبت الى الشاطئ ء وقلت والله يا ربي انني تعبت، خالتي قد تموت و اعيش مع امراة لا احبه و قلبي معلق بتيماء و عائلتي لا يريدون الحديث معي ساعدني يا رب ساعدني يا ربي !!

مرّت الايام

وانا اجالس نفسي و كل تفكيري بان خالتي في خطر، فمسكت يدي خالتي و قالت لي نور قل لي ما قال لك الطبيب قلت لها لقد اخبرتك قالت لي نور ان اعرفك جيداً قل لي ما قال لك الطبيب هل ساموت قلت لها لا يا وردتي لم يقل هذه ان شاء الله ربي يطول بعمرك وترينَ اولادي و تاخذيهم بحضنك ،في الحقيقة لم استطيع الصمود بالكذب قال لي ان تجري العملية ولكنها خّطِرةاذا كان السرطان متفشي في مخك كاملة سوف تكون نسبة نجاح العملية 30 بالمائة واذا كان متجمع في منطقة واحدة فنسبة نجاح العملية 70 بالمائة ،ان كنتي لا تريدين ان تجري العملية سوف تعيشين نِصف سنة فقط والعلم عند الله .

قالت لي قُل لي للطبيب انني سوف أجري بعد غد ونور ايضا اذا نجحت العملية ماذا سوف يحدث بي قلت لها سوف تنسى نص فذاكرتك خرجت

ذهبت إلى رنين لأطمئنَ عليها بدات بالصراخ و بدا الشجار، لانني لم أتي للبيت لأكثر من نص شهر ،خرجت من البيت و أنا غاضب و حقاً لقد كرهت العيش مع رنين ...

ذهبت الى محل التنكر و اشتريت شعراً مستعاراً وذهبت الى خالتي و قلت لها كيف حالك يا خالتي، قالت لي الحمد الله لقد اتيت بهدية لكي يا خالتي و اهديتها الشعر المستعار بدات بالبكاء و ذهبت لها وقلت ماذا يا خالتي انا اسف فقد كنت اريد ان تبتسمي قالت لي اجلس يا نور اريد ان اخبرك بشيء ..

نور اني احبك جداً ولكن الذي سوف اخبرك به حدث بالغصب عني وانا اريد ان اخبرك الحقيقة قبل ان اموت و اتحاسب في يوم القيامة

كشف الحقائق ...

الاحد..

هل تعرف لماذا لا يحبائك لأمك و لأبوك ؟ قلت لها اتمنمن كل قلبي ان اعرف (ويلتني كنت انا المريض بدلٍ من خالتي ليتَخلى عن نصف ذاكرتي)

قالت لي اباك يا نور يكون اخ اباك الحقيقي وامك ليست امك منذ زمن بعيد،

- انا لا افهم شيئاً ؟؟

- انتظر قليلا يا نور

كان اباك وامك وانت ذاهبان في رحلة الى الشاطئ و كان اباك يسرع كثيراً و حدث حادثة فظيع جداً ،تمكنت انت من النجاة لانك كنت جالس في الخلف و مربوط بحزام الأمان، وصلنا انا و امك واباك الى المستشفى و وجدنا امك واباك الحقيقين قد فارقا الحياة ا ،و كان اباك يملك الكثير من المال ...

صرخت انا قالٍ لا تناديه بابي قالت حسنا اهدى يا نور ارجوك سوف انادي بعمك ولكن ارجوك اهدى عمك احتفظ بمال اباك و الشرع يقول انه من الممكن ان يتصرف عمك باموالِ ابيك و يعطيها لك عندما تكون في الثامنة عشر من عمرك، كان عمك لا يريد أن يخسر المال قام برشوة بعضاً من موظفي الحكومة .

اخرج لك بطاقتين بطاقة تثبت انك ابنه ابيك و بطاقة تثبت انك ابن لعمك ،وكان لا احد يعرف الموضوع غيري انا و عمتك و عمك فَسجلك على أنك ابنه لكي لا تشك بالامر و عندما تكون في الثامنه عشر من عمرك

قاطعتها في منتصف الحديث و قلت ذكي ذكي جداً لقد فهمت الان لماذا كان يكرهني هو و امي و لماذا كان سعيداً جداً بقدومي الى امريكا، صرخت وقلت ما عدت افهم شيء من هذه الحياة ؟!

غضبت جداً من خالتي و من كل اسرتي ....

ذهبت الى الشاطئ و قُدتُ السيارة باسرع سرعة و رميتُ نَفسي علي الرمال الناعمة و اطلقت عنان عيني في سماء الكون الواسعة وقلت

- كنت متاكد انني لست ابنهم صرخت وقلت اين انت يا ابي تعال انظر ابنك ما الذي حصل له ؟ امي اينكِ أي الحنان الذي كنت احتاجه اينكِ يا امي كم اشتهيت ان اذوب في حضنك لمدة طزيلة ، كم اشتهيت قبلة على راسك يا احسن المخاليق يا امي ، مع انني لم اعرفهم قط ولكنهم على الاقل والدي الحقيقيان وبدات النواح في ارجاء الشاطئ و اقول لامي الحبيبه يا راحة الدنيا بحثت عن حنانك بحثت عن عطفك لم اجدك يا نور عيني وصرخة قوية قلت هل تراين كيف اصبح حالي بدونك الان ....؟

مرات الايام وانا لم ازور خالتي و لا حتى زوجتي حالتي كانت تسوء و يبدو أني اصبح كالمتشرد و حياتي بدات كضباب المعتم ،ذهبت الى بيتي رايت رنين وقلت لها انا اسف يا رنين ولكني مررت بوقت عصيب قالت لي هل تريد ان تخبرني من هو السبب اطررت الى الكذب قلت لها انني حزين على خالتي لانها قد تموت فرجعت الى خالتي وقلت لها انا اسف يا خالتي على الاقل انتي وقفتي الى جانبي و لكنني اريد ان اطلب منك طلباً ؟ قالت اؤمرني يا بني اريد ان ارى صورة والدي ذَهبت لاحضار الصورة و رأيتهما ،بدات بالبكاء و قلت اها يا امي كم كنت أتمنى ان اراك اه يا ابي كم تمنيتُ ان اقبل يديك لم اصدق يوم انهم عائلتي

سالت خالتي ولماذا لم يقولَ لي ايهاب او كرز؟ قالت لي كان في ذاك الوقت عمر ايهاب ثلاثة سنين و كرز كانت لاتتجاوز الشهور ،

وبعد ان حاولت ان أهدأ مع مرور الايام

قالت لي خالتي هيا لنذهب الى الدكتور لجري العملية قالت هيا دخلت الى الحمام و توضأت و بدات بالصلاة و الاستغفار لي لخالتي ،لانني ادركت انه من الممكن ان يكون اليوم هو اخر يوم في حياتها ....

ذهبت الى المستشفى و اعتذرت من الطبيب لانني تاخرت اسبوع عن الموعد و عندما كانت تجري العملية كانت السجادة امامي ولم اتوقف عن الدعاء لها، وبعد انتظار دام لمدة طويلة خرج الطبيب سالته هل العملية نجحت؟ قال لي فعلنا ما بوسعنا ولكن السرطان كان منتشر في مخها كاملاً دفعت الدكتور دفعة قوية الى ان سقط ،ودخلت الى غرفة العمليات و بدات بصراخ خالتي خالتي و مسكت يديها وقلت لها

خالتي الم تقولي لي انك سوف تكوني بجانبي؟ خالتي هل هذه الوعد الذي وعدتيني به ان ترِى ابنائي؟ خالتي يا قلبي اين تذهبين وتتركيني خلفك وحيد لالالالا لم تمت خالتي انت تكذب انتم كلكم تكذبون خالتي لم تَمُت ،وبدات بتكسير كل شيء حولي الى ان توقفت وبدات ازحف على الارض و الدمع تملى الارض اصبح الارض بركة من دموعي وفقت وعي ...

خرجت من المستشفى وكان شيء في حياتي قد أُخذ مني بالقوة بدأت عضة البرد تنهش في جسدي من الحزن على خالتي عيني لا تتوقفان عن البكاء و عقلي لم يستطع الاستيعاب ان خالتي ماتت و قلبي باتت تتباطأ دقاته ...

جلست في البيت طويلاً اخذت من العمل اجازة تقارب ثلاثة اشهر و امدتتها الى ستة اشهر فما كان على المدير الا الموافقة لان يعلم انني زوج ابنة رجل يمول الشركة جيداً ...

جلست في وهم خالتي ما يقارب الشهور وانا لا اكلم احد وازور قبرها كل يوم واحياناً انام عند قبرها من الحزن فقد احسست ان الشيء الوحيد في حياتي جيد هو خالتي والان اختفى ...

مرت الاسابيع..

كنا نتشاجر انا و رنين كثيراً عندما اقول لها انني اريد ان اذهب الى الشام لارى عائلتي وهي لا تريد؟! وفي ذات المرات صرخت عليه و قلت لماذا لا تريد الذهاب يا تيماء؟ وعندما سمعت كلمة تيماء قالت انني موافقة بذهاب معك الى الشام تعجبت منها ولكنني لم اهتم بل اكترثت لشيء واحد وهو انها تريد ان تذهب الى الشام..

كنت أريد ان اذهب الى الشام لأروي عمي و عمتي حقيقتهم البائسة وقذارتهم التي فعلوها بي ..

وضب كلانا امتعته و حجزنا الى الشام..

كنت مشتاق الى بلادي كالشتياق المحبوب ليلقى حبيته وكنت اريد ان ارى كيف تحولت الشام و كيف اصبحت اشتقت لها كثيراً كل يوم في الغربة كان يحن قلبي لها...

صعدنا الطائرة و ما هي الا ساعات لوصُلي لبلادي كنت اخبر رنين عن الشام وعن أيامي في الشام ولكن لم تكن مهتمة كثيراً ، عندما وصلنا الشام ما زاحت عيني عن نافدة الطائرة لارى الشام من فوق السحاب ،وصلنا ارض الشام مشيت على بساط الشام دست على تراب محبوبتي ...

خرجت من البوابة أنا ورنين و رأيت كرز و ركضت وركضت أنا عليها و احتضنتها، وقلت لها كرز رنين زوجتي رنين كرز اختي ...

تحدثنا أنا و كرز طوال الطريق و كانت رنين تشاركنا الحديث الى البيت و اعددت لنا عمتي الطعام قلت في نفسي اها يا منافقين اها يا مخادعين لو عاملوني بحسن في ايام صغري لكنت سامحتهم، ولكني لم اذق طعم الطمأنينة و الأمان يوماً عندما كنت معهم أكلنا و سلمت على عمي و سالته في وسط الطعام هو و عمتي

- أبي أمي لماذا لم تردو على اتصالتي؟ قال لي يا نور أنت تعرف الاتصالات و الشبكات في الشام دائماً تنقطع وعندما كنت أتكلم معك كانت الشبكة تصدر اصوات غريبة ولا اسمع شيء ...

كنتُ أتمنى في تلك اللحظة أن اقلب الطاولة على رؤسائهم و أصارحهم بالحقيقة لكي يعرف الجميع ما فعلو بي ، ولكنني تمهلت...

بعد الغداء تركت رنين مع عمتي و أختي ولم استطيع ان افاتح عمي بالموضوع لكي لا افسد مزاجي في الشام ،خرجت و ذهبت إلى بيت يوسف فدققت الباب ألا و تفتح لي الباب أم يوسف قلت لها كيف حالك يا خالتي تقول لي الحمد الله

هل يوسف موجود؟ فقالت من أقول لها

- قولي له صديق قديم

و عندما اتا يوسف إلى الباب اخذني بالأحضان دخلت و شربت الشاي قال لي كيف حياتك يا رجل ؟ قلت له متزوج و اعمل في اكبر الشركات في امريكا و ماذا عنك يا يوسف قال لي

الحمد الله تخرجت من الجامعة تخصصت مهندس مدني ولكن إلى اليوم وانا ابحث عن عمل وجدت أعمال كثيرة ولكن دخلها ضعيف جداً، قلت له وكيف يعقل ذلك انت مهندس رائع على حسب ما اعتقد و اذكر انك كنت ذكياً قال لي لا اعرف يا نور...

أتصدق يا نور أن أبي ما زال يصرف علي .....!!

لم اعرف ماذا أقول له تفاجئت من انه لم يجد عمل مع انه كان تلميذاً رائعاً ،وأعتقد انه لو اشتغل سوف يبدع قال لي يوسف كم سوف تقعد بشام قلت له لا ادري ولكن لا أعتقد أنني سوف امكث أكثر من خمسة أيام ....

خرجت من بيت يوسف وذهبت اتجول في بلادي تغيرت كثيراً ولكن للأفضل، تجولت فيها ذهبت إلى المناطق ألتي تعوت أن اذهب إليها وكان اخر مكان ذهبت اليه قبل رجوعي إلى البيت "الشاطئ"

رايت عمي وقالي لي تعال يا بني اخبرني ماذا فعلت في امريكا، فقلت في نفسي يجب أن اذهله و اجعله يموت قهرٍ بنجاحي في امريكا قلت له

الحمد الله تزوجت و حصلت لعى الجنسية الامريكية ي و سكنت بفيلا و دخلي كبير جداً و اعمل في اكبر الشركات في امريكا ولدي سيارة من الطراز الحديث

،رايت عينيه و هم يبدا بالانقلاب وكانه يتمنى ان يقول لي

لم اصدق ان سوف تنجح بزرع شجرة ولكن اتوقع ان الحظ ضرب معك ، بدا بالابتسامة في وجهي و قال لي احسنت يا نور احسنت يا بني لم يكن في البيت غيري و غيره فكانت كرز و عمتي و رنين ذهبوا لزيارة بعض الأصدقاء و أيهاب كان يعمل ليلاً

رد القهر بالقهر .....

طائرة ورقية في السماء ....

رفعت صوتي و قلت له لا تناديني بابني مرة أخرى ! قال أهدى يا نور و كيف تجرؤ على رفع صوتك على أبيك؟ قلت له صحيح انت محق كيف أجرؤ على رفع صوتي على عمي السوال يوجه

نحوك الان ؟ يا عمي الذي حرمني أموالي، الذي حرمني طفولتي، الذي حرمني أن أرى أحلامي، كيف تتجراء و تَسرق مالي؟ سوف اذهب غداً و ابطيل سلطتك من ممتلكات أبي و احاكمك على التزوير ....

بدا بضحك بصوت مرتفع وقال لي المال ألان أصبح مِلكي قلت له انت تحلم قال لي أتذكر عندما عاملتك بحسن الأسبوعين الذي قبل أن تسافر إلى امريكا قلت له

أكمل....

قال و ذهبت ليوقظك الساعة السابعة و قلت لك أن توقع ورقة من اجل الفيزا قلت له أكمل قال لي هذه كانت أوراق التنازل عن الممتلكات يا بني قلت له

لا اهتم بالمال لأنك سوف تحاسب يوم القيامة على أكل مال اليتيم ،ولكن لماذا كنت معي هكذا قال لست أدرى ربما لأنك لست ولدي، قلت له وانا متراخي الأعصاب يا أسفا عليك يا أسفا، وانا الذي كنت اعتقد انك كنت ناجح ما انت إلا فاشل و سارق .....

ولم تستطيع أن تكون ناجح مهما حاولت الا بسرقة ،ويا أسفا على أمي اقصد عمتي التي شاركت في هذه المسرحية السخيفة قال لي وهو غاضب اذهب من بيتي اخرج خرجت من البيت في أواخر الليل .

واتصلت بي رنين قالت لي أين انت؟ قلت له إنني في بيت صديقي ولم استطيع أن أقول لها إنني متشاجر مع عمي ولقد طردني من البيت، قلت لها رنين سوف أتي لاصطحبك عند الظهيرة ، و سوف نرجع إلى امريكا قال حسنا ...

و في صباح اليوم التالي كانت رنين تجلس مع كرز و تقول لها كرز من هي تيماء ؟ فتفاجئت كرز و قالت من تيماء؟ قالت رنين إلى كرز دائماً ونحن بالبيت يقول لي عوضاً عن رنين تيماء ،من هي ؟ قالت اها تيماء انها جارتنا قديماً وتعود نور ان يلعب معها كان يحبها كثيراً ولكن بمرتبة أخت قالت رنين

ولكن غريب لقد قال لي نور أنها من عائلته، قالت كرز بتردد الشفتين و خوف القلب أكيد كان مرتبك أو مشغول و اختلاطة الكلمات معه ..

لم تصدق رنين و لكن ما بليد حيله أن تعرف من تيماء كانت المفاجئة الكبرى أن عمي قبل ان يذهب إلى العمل سمع كل شيء و ندا رنين و قال لها

رنين أريد ان اخبركي بموضوع ولكن ليس في البيت ما رايك ان نذهب لنتناول فنجانان من القهوة واخبرك كل شيء قالت رنين حسنا ولكن بسرعة لان نور سوف ياتي بعد قليل قال لها هيا لن نتأخر ووصل إلى المقهى و قال عمي إلى رنين

هل حقا تريد ان تعرفي من هي تيماء؟ قال اتمنى يا عمي الموضوع يشغل تفكيري دائماً قال لها تيماء كانت حبيبة نور كان عمر نور في السابعة عشرة ليس صغير و يفهم كل شيء تعلق بها كثير ،و من الممكن ان يكون ما زال على علاقة معها إلى اليوم و انتبهي في إي لحظة من الممكن ان يتركِكِ ومن راي اعتقد أنها تزوجك من اجل الجنسية ومن اجل مال ابيكي...

تفاجئت رنين و لكنها صدقت ذلك لان قلبها كان يقول لها من قديم الزمان ان نور لا يحبها ،و عندما سمعت كلام عمي افاقت من غيبوبة حبها لنور ...

اتصلت بي وهي تبكي وصوتها حزين لانها اعتبرتها كالخيانة قلت له سوف اصل إلى البيت بعد ربع ساعة حسنا

وصلنا إلى المطار فنضرت في عين رنين و هي تدمع قلت لها ما بكي تبكين قالت لا ابكي هناك شيء في عيني ففتحت عينها و نفخت فيها و ازدادا البكاء، و قلت رنين ما بكي من الذي ازعجك قالت سوف اخبرك عندما نصل إلى البيت قلت لها

قولي الان لراى من زعجك لأحاسبهُ صرخت بقوة و قالت كفى يا نور دخلت إلى الطائرة وانا همي مشغول لرنين لأنها كانت غاضبة مني لا اعرف لماذا ؟و لم تتكلم معي طول الرحلة، و صلنا إلى مطار امريكا في ليلة متاخرة لم افرح كثيراً اننا رجعنا بل

بالعكس تماماً تمنيت لو انني بقيت في بلادي وصلنا إلى البيت نمت و لم تنم رنين كلما استقيظت قليلاً في منتصف الليل اسمع بكاء رنين ...

في صباح اليوم افطرت و خرجت إلى العمل و اتاني مشروع لعمل مبنى عالٍي جداً و الفائدة الذي سوف احصل عليها من المبنى مبلغ كبير جداً رجعت إلى البيت و رايت رنين جالسة و تناظرني بنظرات حادة ،قالت لي نور في أي وقت كنت تريد ان تتركني و تذهب لحبيبتك قلت لها من حبيبتي !؟ قالت تيماء قلت لها لقد أخبرتك ان تيماء نسيبتي ولم أكمل كلامي فصرخت .....

وقالت يكفيك كذباً يا نور و دمعها تنهال على خديها قلت لها الحقيقة تيماء كنت احبها لا أنكر ذلك ولكن الان أنتي حبيبتي و أنا احبك

بالمناسبة من قال لكي هذا قالت لي أباك قلت في نفسي لقد أوقع بي مره أخرى قالت لي وانا كنت اعتقد انك لا تريد الإنجاب لكي لا تدخل شخص بيننا يضعف حبك لي ،ألان اتضح لي انك لا تريد الإنجاب مني وعندما ترى إي فرصة تأتي لحبك الأول تتركني و تذهب إليها ...

هداتُ رنين بالقليل من الكلمات ،قالت لي و هي تبكي نور هل ما زالت تحبها افلت بيدي رنين و رجعت قليلاً إلى الوراء، قلت لها لا ادرى يا رنين بدأت بصراخ و قالت لي جاوبني يا نور هل ما زالت تحبها إما لا ،صرخت و قلت نعم ما زلت احبها و كثيراً أيضا حاولت ان احبك يا رنين بقدرها و لكنني لم استطع لم استطع ،قالت لي ولماذا علقتني بك و ربطني بحبل مشنقة حبك وألان تريد الإيقاع بي قلت لها لا اعرف يا رنين ...

قالت لي لقد صدق أباك انك تزوجتني من اجل مال أبي و ومن اجل الجنسية لم استطع الرد لانني بالفعل تزوجتها من اجل ذلك ، خرجت من البيت و ذهبت إلى بيت خالتي

لم يغيب عن بالي مسالة انني سوف اخرج من الفيلا واطرد من الشركة كان ما يشغل تفكيري ايضاً المشروع في الشركة الذي كنت سوف اربح فيه الكثير من المال ،فقررت ان اذهب لكي أصالح رنين و عندما انتهي من المشروع أجد حل للفرار منها

شددت حزامي و كنت انوي الذهاب إليها قلت في نفسي سوف اذهب بالليل سوف يكون مناسب قد تكون قد هدات قليلاً، ذهبت إلى المطعم و تناولت القليل من الطعام و بعدها ذهبت إلى مقهى وشربت الارجيلة، و في اليل توجهت الى محل الإزهار و اشتريت باقة ورد و رسالة اعتذار و ذهبت إلى بيتها،

أهديتها الورد و قلت لها كلاماً ناعماً لكي تسامحني و قلت له انني سوف أتغير إلى الأفضل لان قلبها قليلاً رايت أباها اتا يصرخ علي و يقول لي اخرج من بيتي ألان أيها المحتال، وسوف تطلق ابنتي و هي لا تريد الرجوع إليك قلت له أريد ان اسمع منها قال لي حسنا

فقال لها ابيها رنين هل تريدين الرجوع إلي هذه المحتال؟ نظرت إلى عينيها و شعرت أنها محتارة لأنها كانت تحبني كثيراً ولكن ما عاد تستلأمنُني على العيش معها قالت لا ...

خرجت ولم اهتم ان رنين تعود لي أم لا بل اهتممت بالمشروع الذي كان سيحقق لي الكثير من المال

قلت في نفسي لن تطردني الشركة لاني ماهر جداً ولن يرضها ان تطرد مهندس ذكي مثلي ....

و في اليوم التالي ذهبت إلى العمل و تأخرت دقيقة واحدة لا غير عن وقت الدوام الرسمي، اتا المدير وقال لي تعال يا نور إلى المكتب جلست على الكرسي، و أعطاني شيك قال هذه ما تبقى من إتعابك وأنت مطرود لأنك تأخرت .

غضبت و لكن ليس كثيراً لأنني توقعت ذلك ان اطرد بسبب رنين وجهت راسي إلى المدير و مسكت رقبته بقوة وقلت له لكل عزيز عزيز، و عندما كنت اتجه إلى مخرج المكتب قلت إلى اللقاء أيها التابع ،ولم اقلق كثيراً من العمل لانني توقعت ان اجد عملاً بسرعة ....

نقلت اغراضي إلى بيت خالتي و وجهزت أوراق الطلاق بيني و بين رنين .

ذهبت إلى اكثر من سبعة شركات قوية جداً لكي اعمل و لكن بلا جدوى لا احد يعاود الاتصال بي وبدأ مالي بالانخفاض لأنني لم اجمع شيء عندما كنت مع رنين، لانني كنت اعتمد على مال أبيها و راتب الشركة الذي كنت اعمل بها كان قوي أيضاً

بقيت ايام كثيرة في بيت خالتي و بدا الدوار يلحقني و التعب الشديد كلما نظرت إلى جدران البيت تذكرت خالتي و بدأت بالبكاء تذكرت أيضاً قصة عائلتي و تيماء انهارت كثيراً و بدات بحنان الجنون، ربيت لحيتي و لم احلق منذ أكثر من شهرين ذهبت إلى الكثير من الشركات لتوظيف ولكن بلا جدوى جلست في غرفتي و بدأت افتش في أغراضي القديمة لأرى صورة خالتي. وبينما كنت افتش رايت رقم منير فقررت ان اتصل به

اتصلت به.....

الانهيار الداخلي و الجسدي .....

آذار......

- كيف حالك يا منير

منير : الحمد الله من يكلمني ...؟

- أنا نور زميلك من ايام الجامعة

منير : أهلا يا نور كيف حالك

- الحمد الله انصت جيداً أريدك ان تأتي إلى البيت و تجلب معك شيء ينسيني القليل من ألمي

منير : لقد فهمتك يا صديقي املني بالعنوان

أمليتها بالعنوان فسارع بالوصول، وفتحت له الباب فأخذني بالأحضان قلت له هل جلبت معك شيء؟ قال لي "عيب يا صديقي" جلسنا على أرضية الغرفة ،فجلب معه الخمر و الحشيش و القليل من المخدرات ارجيلة الحشيش الأمريكية وبدأنا بتعاطي وشرب الخمر ....

جمجمتي لم تعد بجسدي بدأت بتطاير و عقلي بدا بالانزيار مني و لم اعد اشعر بأصابعي و لابشيء اخر إلا بنشوة، رايت خيال خالتي و هي تتجول و أريت أبي و أمي في مخيلتي ، بدأت أحياناً بالبكاء و أحياناً بضحك لحين دمعة عيني ، و في أواخر الليل ذهبنا و اعرضنا بعض الفتيات إلى الشقة ،و القيت براسي في الفراش كأنني ألقيت نفسي على الموت من كثرة الشرب و الدخان الذي دسستُهم في جسدي و دماغي....

استيقظت من الفراش الذي أصبح أنيسي لم أقوم من الفراش إلا من اجل الماء أو الأكل، كل شيء أصبح ملل بنسبة إلي ما عد أحب ان افعل شيء قلت في نفسي هيا لكي اخرج و أبحث عن شركة توظفني ولكنني كنت أؤجاها دائماً لليوم التالي ،اتصلت على منير و اتا منير و معها كل شيء من اجل السهرة وبدأت بالتعاطي وبدا مالي بالنقصان وأصبحت اجلس أفكر بكل شيء حصل لي إلى ألان و كل المتاعب الذي وقعت بها ...

بدأت اسأل نفسي هل هم السبب أم أنا السبب؟ ومن كثرت التعاطي بدأت أرى هلوسات في بيت خالتي أرى عمي يتمشى في البيت و ذهبت لكي أوسعه ضرباً و منير يقول لي اضرب أكثر و يضحك كثيراً، بدأت بأخذ السكاكين و شمط اياديني بشفرات و ضرب بعضنا البعض بالأيادي ،جلسنا وكاد النفس ينقطع منا، نام عندي منير استيقظنا بالصباح و جلسنا نشاهد التلفاز...

ونحن بأمس الانتظار إلى الليل لكي نبدا بتعاطي و الشرب ،كان يومي كله عبارة عن هلوسات و بكاء و ضحك ما عدت اشعر بنفسي و لم أحسب حساب لما قد تورطت به بدات افقد شهيتي بالأكل، و بدات انحف كثيراً

احمرت عيني واسودَّ وجهي، بات كل يوم أعاني صداعاً و فقد بعض التوازن في نفسي وكنت اشعر بالكثير من الخوف و التوتر، كانت المخدرات طريقه جميلة و رائعة و سريعة نسلكه إلى الموت.....

نفذ المال مني و اتصلت بالمنير لكي ياتي قال لي هل لديك مال للشراء قلت له لا قال لي عندما تحصل على المال اتصل بي ، فكرت في طريقة للحصول على المال فتوجهت إلى رنين

و قلت سوف أقول لها بعض الكلمات الجميلة و الجمل المسعمقة الدافئة ، و اقلل من كبريائي قليلاً و اخذ منها بعض المال ،و قد أرجعها إلى عصمتي توجهت إليها و رايتها و هي جالسها مع شاب طويل القامة و وسيم ...

وكانت مبتسمة وسعيدة و سالت نفسي هل اذهب إليها أم لا فقررت عدم الذهاب ،قلت في نفسي يكفي المشاكل الذي أتت مني لها، اطررت إلى بيع سيارتي لكي احصل على بعض المال ...

اتصلت بمنير و قلت لها لقد حصلت على المال و قبل ان ندخن أو نشرب شيء قلت له صحيح يا منير أين تعمل انت ؟ قال تاجر قلت له و شهادتك ضحك في وجهي وقال أنا كنت تاجر بالجامعة لست حتى مسجل فيها، و ليس عندي شهادة ثانوية حتى اسجل جلسنا وبدات سهرة الضياع .....

قال لي منير سوف ياتيني بعد ايام قليلة صنف قوي جداً من المخدرات وسوف نأخذ أنا وأنت، قلت له رائع يا صديقي بدأت الأيام بتوالي و نحنا على سهرة الضياع كل يوم و نشوة في كل يوم و ضياع النفس و الجسد والدين و العقل في كل يوم ....

و في احدى السهرات قال لي منير غداً سوف احضر الصنف الذي اخبرتك عنه من قبل ايام قلت له احسنت يا صديقي و ،لكن غداً تعال إلي بسرعة ولا تتأخر و لاتنسى الصنف لأنني أود تجربته بشدة،

و في صباح اليوم أكلت وانا مشغول التفكير في الصنف الجديد الذي اخبرني عنه منير. فاتصلتُ بمنير استعجله بالحضور فاجابت على هاتف منير صديقته....

قلت له مرحبا اين منير؟ قالت لي و انا اسمع بكاها منير لقد مات اليوم قلت لها كيف يعقل ذلك ؟؟ قالت لي لقد تناول الكثير من المخدرات و من اصناف متنوعة قوي تعطل مخه عن العمل فتوفى، وقع الهاتف من بين يدي وذهبت الي زاوية البيت و دفنت نفسي في فراشي و بدات بالارتجاف كأنه الموت يلحقني وانا اريد الاختباء منه لكي لا يراني او يجدني ،تمنيت نوم لا استيقظ منه لحين يوم الحساب ...

استمر احساسا بالخوف و الرعب ثلاثة ايام متتاليه، ولكن سبحان الله كم ربنا كريم علينا و يحزن على عبادة، اذا ضاع في هذا العالم فيحاول ان يهديه إلى الطريق المستقيم ، قررت ان اخرج من خوفي و اقلب التلفاز فتحت التلفاز على المحطات العربية لكي ارفه عن حالي قليلاً وانا اقلب القنوات

رايت محاضرة على قناة ما ،فشاهدتها و انشرح قلبي قليلاً و بعده فتحت كتاب الله و بدات بتلاوة القران فلم يبقَ في قلبي شيء إلا وانشرح و ذهبت إلى الحمام لاتوضئ و بدات بالاستغفار و بدعاء تنزل يمنياً و يساراً

و أرجو ربي ان يسامحني و نمت قليلاً، و في صباح اليوم التالي كان عقلي قد عاد إلى رشده و قلبي اصبح نظيفاً واضتُ على صلاتي و ذهبت إلى الحلاق لكي احلق ذقني و شعري و ذهبت يميناً و يساراً في شوارع امريكا لكي اجد عمل في شركة محترمة .....

فلم اجد فطررت إلى السفر إلى ولاية أخرى لارى اذا وجدت عملاً ودخلت في شركة جديدة قدمت cv و قال لي ان انتظر الرد، رجعت إلى بيتي و جلست أفكر بتيماء الذي اشغلت بالي و مخيلتي و قلبي كلما اتجه تفكيري إلى منير و الأيام الذي كان فيها معي، شغلت تفكيري بصلاة و قراءة القران ومحاولة النسيان بالنسبة لي اقلاعي عن الادمان

لم أكن أومن بمبدأ الإدمان بل كنت أومن عندما تريد ان تتخلى عن شيء بالإرادة فانك تتخلى عنه وبهذا الطريقة استطعت ان أبتعد عن المخدرات و الحشيش و الخمر، اتصل بي الشركة الجديدة الذي ذهبت إليها في الولاية الأخرى و تم قبولي و أعطوني راتب أولي بسيط فاطررتَ إلى بيع بيت خالتي لانتقل إلى الولاية الأخرى ،اشتريت شقة متوسطة الحجم و ابقيت باقي المال في حساب بنكي لأنني قررت ان اجمع مال وفير جِّدا و ارجع إلى بلادي و افّتح شركة خاصة بي

بدات اول يوم بالعمل بتفاؤل شديد و التوكل على الله أقنعت نفسي بعد إيقاع نفسي في حفرة الضياع تلك و قررت ان أبدا حياتي بصفحة بيضاء نقية ،كان كل شيء في الشركة جميلة و رائع أيضاً كان بعض المهندسين فيها من بلادي (الشام)

اكتسبت صحبتهم كانوا يخشون الله و يخافون حتى انني ذهبت معهم إلى المسجد لأصلي كانت اول مره ادخل فيها مسجد من منذ دخولي إلى امريكا، شعرت بحب الله لي لأنه أبعدني عما كنت قد ابتليت به و أبعدني قبل ان أموت وانا اعصي ربي كما فعل صديقي منير

انطلقت الأيام بتسارع وانا بنفس الروتين اليومية القاتل الذهاب إلى العمل و الصلاة والخروج قليلاً و النوم

و في احدى المرات وانا داخل من باب الشركة و بدات بسلام على الزملاء إلا و يقع ناظري على فتاة تشبه تيماء قلبي بدا مشتعل و متحمس للقاء تيماء مره أخرى ولكن عقلي لم يتأكد بعد أنها تيماء ، و كيف اتات إلى امريكا فقلت سوف اذهب إليها و ان كانت شبه تيماء طبق الأصل و لديها شامة في عينيها تكون تيماء ذهبت وانا فرح لان لو وجدتها تيماء سوف أتزوجها ولو لم اجد أنها تيماء و لكن تشبها سوف أتجوزها أيضاً يكفيني في هذه الدنيا شبيهتها.

توجهت إليها و قلت مرحبا و انا مبتسم قال لي مرحبا نظرت إلى عينيها فرأيت الشامة ،و انطبق فمي لوحدة لينطق اسم تيماء و قلت تيماء قلت لي كيف عرفت اسمي قلت لها انسيتيني إنسيتي نبض قلبك القديم إنسيتي هواء الشام انا نور

قالت لي نور و تشبكت بأحضاني و قالت اين انت ....

لقد اشتقت لك قلت لها انا أموت من الاشتياق لك قلت لها كيف اتيتي الى هنا؟ قالت لي لقد نقلوني من فرع الشام إلى فرع امريكا قلت لها ما توقعت ان أراكِ من جديد، قالت لي وانا أيضاً قلت لها ما رايك نذهب لنتاول بعض القهوة و نتحدث وإثناء حديثنا مسكه يديها رجل و حظنها، و قال لها من هذه يا حبيبتي بدات كسرت الأمل تعود و القلب ينصهر فيه الحب و عرفت انه زوجها من قبل ان تخبرني قالت تيماء (سامي) هذه صديقي من الشام نور هذه زوجي (سامي) انتهيت من عملي ووقفت في الشارع انتظر سيارة أجرة كانت الغيوم متراصة و المطر ينزل بغزارها وكل طريقي و تفكيري بتيماء، وصلت إلى البيت وجلست قليلاً و بدات بدعاء في ذلك المطر ان تيماء تصبح لي لانني لم افقد الامل لن استطيع إفلاتها ألان مستحيل حتى وان كانت تيماء متزوجة ،و حال بي التفكير و أصبحت مشغول البال لأنني أريدها بشدة ولكن لا اريد ان أخرب حياتها ولكن اجباري ان افعل ما يملُه علي قلبي ....

دق هاتفي

وكانت كرز قد احضرت هاتف و أصبحت مخطوبة فرحت لها و جلسنا نتحدث طويلاً ولم اخبرها انني رايت تيماء اليوم ،جلست مشغول التفكير طول الليل ونمت و استيقظت باكراً لانني متحمس انني سوف ارى تيماء بالعمل مشط شعري و لبست افضل لبسي و تعطرت و لمعت حذائي وخرجت لوقف تاكسي و آلا وانا أقف لنتظر سيارة الأجرة و تأتي احدى السيارات لترشقني بالماء و ارجع إلى البيت للاغير ملابسي و أمشط شعري و المع حذائي من جديد و صلت إلى الشركة و ذهبت خصيصاً إلى مكتب تيماء لالقي عليها تحية الصَباح، و قلت له صباح الخير يا تيماء قالت لي صباح النور يا نور ،قلت ما رايك في الاستراحة ان نذهب لنأكل سوياً؟ قالت ممتاز حسنا ذهبت إلى مكتب و إحساس قلبي القديم قد بدا برجوع....

نِصف التفكير بالعمل كان عن تيماء لان عقلي لم يستوعب انها باتت متوفرة ولكن كان هناك العائق الصلب سامي يقف بيني و بين حب عمري كسد منيع ....

أكيد لم اتوقع ان يصعب معي إي شيء في حياتي آلا بعدي عنها....

جاء إلى وقت الأكل وقلت لها ونحن نأكل تيماء هذا زوجك الذي اخبرتيني انك لا تستطيع رفضه، قال لا هذه الرجل تعرفنا على بعضنا بالجامعة في السنة الرابعة قلت له في السنة الرابعة أليس كثيراُ؟ لما لم يتكلم معك في السنة الأولى قالت لي يقول لي انه كان خجول كثيراً سألتها كيف الشام إما زالت جميلة كما عهدتها قالت نعم ما زالت جميلة ،قلت لها تيماء ما رايك ان نذهب لتناول العشاء معاً قالت لي نور انا ادرك انك ما زالت تحبني و لكنني الان امراة متزوجة ، قلت له وهل انت ما زلت تحبينني قالت بتاكيد ولكن القدر اختار ان يبعدنا عن بعضنا

قلت لها و القدر قرر ان يجمعنا ببعضنا مرة اخرى، قالت لي ولكن ليس في حالة انني متزوجة ، نور اتمنى ان تكون علاقتنا علاقة عمل فقط كانني اخبرتها بما يولمني لترش على الجرح ملح ...

قلت في نفسي باتت حياتي تنتهي من اجلك والان تتركينني. عقلي بدا بتناقض وقلت نعم ان معها حق أنها متزوجة وما عادَت بيدي حيلة ....

والكل الان بات يغني على ليله

مرَّ يومين ولم نتحدث مع بعضنا ولا حتى السلام في العمل ذهبت إلى مكتب السيارات و اشتريت سيارة بتقسيط المُمل،

و كان هناك حفلة لعيد ميلاد ابنته أحد زملائنا ، ذهبت إلى الحفلة و رايت تيماء هناك وكنت اريد ان اغادر ذهبت إلى صاحب الحفلة، وقلت له اريد ان اذهب لانني اشعر بصداع !قال لي عيب عليك يا نور ! انها حفلة ميلاد ابنتي الصغيرة و تريد ان تذهب الان؟

اجلس قليلاً و يذهب منك الصداع فاصطررتُ للبقاء

عمَّ الظلام و بصدق لقد استمتعت كثيراً و احضرت للفتاة الصغيرة دبدوب كبير لعيد ميلادها ، رجع الجميع إلى بيتهم و ركبت سيارتي ورايت تيماء تنتظر في البَرد لكي ياتي زوجها توجهت اليها واوقفت السيارة امامها و قلت

ما رايك ان اوصلك إلى البيت؟ قال لا شكراً يا نور الان سياتي سامي قلت لها حسنا كما تريدين! مشيت قليلاً بسيارة و رجعت و قلت لها هل انت متاكدة؟ قالت لي و هي تضحك ان اعرفك جيداً لن تذهب من هنا الا اذا اوصلتني صعدت بسيارة و بنصف الطريق قلت لها

لماذا لم ياتِ قالت لي لقد خرج مع زملائه في العمل و سياتي ليقلني بعد قليلا و لكنه تأخر، و انت اتيت و انقذتني وصلنا إلى باب البيت و قبل ان تترّجل من السيارة لم يكن باستطاعتي الصمود اكثر من ذلك ان افصح لها عن ما في قلبي مسكت يديها و قلت لها تيماء لم استطيع نسيانكي يوما ٍ واحداً...

ٍ سحبَت يديها من يَديّ ولم تنطق بكلمة ، دَخلت الى بيتها رجعت إلى البيت وانا مشتعل بالغرام اتذكر لمسة يديها و اضحك و اغني وانا في طريقي إلى البيت ....

وفي صباح اليوم التالي وانا في طريقي إلى مكتبي وإذ بتيماء تدخل و تقولي لي صباح الخير ،قلت له صباح النور تعجبت و قلت لقد حنت لايام الماضي، جهزت بعض التصميمات للمشروع الذي طرحه علينا المدير بالاجتماع و ذهبت إلى مكتبه ،اعجب بالتصميمات و قال لي احسنت يا نور سوف اختار التصميم الافضل بينهم .

في طريقي إلى مكتبي لمحت مكتب تيماء بات مكتبها مفتوحاً ودخلت اليها و قلت كيف حالك يا تيماء قالت لي الحمد الله قلت لها ما رايك ان نذهب الى مطعم ،قالت وهي متردد لست ادرى يا نور قلت لها لا تخافي سوف ادفع انا قالت لي حسنا عند و قت الغداء تعال إلى مكتبي و نذهب مع بعضنا البعض ..

وقت الاستراحة وذهبت اليها و ذهبنا إلى المطعم جلسنا و اكلنا ولم استطيع ان اقول لها اي كلمة غزل خوفاً من ان تغضب و تغادر ..

قلت لها تيماء اعرف مكان لشرب الارجيلة ما رايك ان نذهب في الليل؟ قالت لا استطيع لم اصر عليه قلت لها حسنا كما تريدين، رجعنا إلى العمل و عند انتهاء الدوام اتت علي تيماء و قال متى سوف تاتي لتقلني قلت لها سوف انتظرك خلف البيت على الساعة السادسة

اعطيني رقم هاتفك لتصل بك قال حسناً اتيت على الساعة السادسة وانتظرتها ربع ساعة اضافية وعندما سحبت الهاتف لكي اتصل فتحت باب السيارة ودخلت قالت لي تاخرت قلت لها كنت بعد دقيقتين سوف اذهب إلى البيت و اخلد إلى النوم ...

كنت بطبع اكذب عليها لانني لو انتظرتها طول الليل ما مليت من الانتظار ....

ذهبنا إلى الكافية طلبنا ارجيلتين و كاستان من العصير و تكلمنا و قلت لها تيماء اسمحي لي ان اقول لكي ما في قلبي و لكن من دون ان تغضبي، قالت حسنا قلت لها اسهر و انام و استيقظ وانت في مخيلتي حبك ما زال مسيطر علي إلى الان باختصر ما زلت احبك إلى اليوم وما زالت ساكنة في قلبي كلما حاولت ان انساك رجعت إلى ذاكرتي و بقوة وانتِ ؟!

- هل ما زالتي تحبينني؟ ترددت و قالت لها مرة اخرى تيماء جاوبيني؟ قال لم انساك يوماً ولكن الظروف كانت احق سالت كرز عنك كثيراً و قالت لي انك في امريكا كان باستطاعتي ان اختار بين خمسة دول لِذهب اعمل في فروع الشركة ، ولكنني اخترت امريكا من اجل ان اضع امل 1 % للقاء بك ، وعندما وجدتك بدات بلوم نفسي لانني امراة متزوجة اكملنا الارجيلة و اوصلتها إلى البيت، و قلت لها تيماء و مسكت يدها و قبلتها بطرف ثغرها قاصداً لمس شفتيها ؟! ....

كنا نحاول ان بقي علاقتنا سطحية لكننا لم نستطع ذلك فنقلب بنا الحال، و اصبحنا كننا متزوجين نخرج مع بعض كل يوم تاتي الى عندي و نسهر في البيت قبلة من هنا و قبلة من هناك، كنا في كل يوم نتعهد ان نبطل ما نفعله ولكن بلا جدوى، بل تزداد شعلة اللهيب الذي بيننا، كانت علاقتنا بالعمل علاقة عمل لا احد كان يشك ان بيننا شيء و لكن بعد العمل تكون بدات المغامرة بيني و بين تيماء إلى منتصف الليل ..

وكانت حُجة تيماء إلى زوجها انها تذهب معه صديقتها في العمل للجلوس في بيتها للتسلية قليلاً ...

وفي ذات يوم جلسنا على الشاطئ انا و تيماء و قالت لي لو عرفت انني سوف القك هنا بتاكيد و لم اضع احتمل لما تزوجت، قلت لها الا تحبين زوجكي قالت لا ادرى ربما قليلاً ! لا نتحدث مع بعضنا كثيراً يكون في العمل طول النهار و الليل ياتي لينام قلت لها لا يهم المهم انك تحبينني انا همست بضحكة خفيفة ، قلت لها انا ايضا كنت متزوجاً و لكنني طلقت! قالت لماذا؟ قلت لها قصة طويلة، سوف اخبرك بها لاحقاً ومسكت يديها و قلت اتعرفي ان الشاطئ هو مكاني المفضل لاتذكرك فيه احياناً اقول همومي للبحر و اسمع الموجتتلاطم اشعر انها تجاوبني وانتي يا تيماء ما هو مكانك المفضل للعيش ....؟

قال لي اتمناء ان اعيش في بيت لا يقربه اي بيت و يكون محاط من الخارج بزهور و تكون الارض كلها خضراء و يكون لدي حضيرة و مزرعة قلت لها ونعيش انا و انتي بها قال لي اتمناء ذلك حقاً يا نور اوصلتها إلى البيت، وكنا كل يوم يجب ان نكون مع بعضنا ان لم نقابل بعضنا يكون هناك جزاء مفقود

في احدى المرات كنت خارج من السيارة و رايت تيماء تعود من باب سيارة سامي و قبلها لمحتني تيماء و ان انظر اليها وفي داخلي الم الغيرة المميت الذي لا ينطفي كلما تذكرت القبلة كلما ازدادات الحرقة في قلبي .

دخلت إلى مكتبي وانا غاضب أَتت الي تيماء و قال لماذا لم تصبح علي اليوم؟ قلت لها بكل برودصباح الخير ماذا تريدين ايضاً ؟ قالت لا شيء لم ناكل بالاستراحة مع بعضنا و عند انتهاء الدوام قلت لها لا اريد الذهاب اليوم اشعر بصداع قالت لي نور ان اعرف بماذا تفكر ولكن انه زوجي ذهبت و مسكت يديها و قلت لها انني اعرف يا تيماء و لكن ! قالت لي انا اعرف الشعور يا نور لا تخبرني و خرجنا طول الليل و اوصلتها إلى البيت و كان يجب قبل ان تنزل من سيارتي ان اهديها قبلة الوداع، ذهبت و لمحت سامي ولكنني لم اكن متاكدة انه رانا ام لا ...

جلسنا في الاستراحة انا و تيماء ، قالت لي لقد لمحني بالامس سامي وسالني هل هذه القبلة الذي اهداكي اياه قبلة صداقه؟ قلت لها وانتي ماذا قلتي له؟ قلت له كنا متعودين بشام على هكذا ،فصدقني قلت لها الحمد الله لقد مرات على خير ،اخذتها بعد ذلك الى الشاطئ و جلست على أرض ملساءَ مملوءة بتراب ناعم واخذت مجموعة من الاوراق و شبكتهم معنا وقلت لها ...

تيماء هل تقبلين الزواج بي ضحكت ،ولكن بعد قليل انقلب وجها و قالت لقد تاخرت كثيراً يا نور كنت اتمنى ان تتزوجني، عندما سنحت لك الفرصة اكون انا متزوجة ! قلت لها الفرصة لم تكن لتاتيني بشام ابداً قالت لي و يدأي تحتضنان يداها يجب ان نتوقف عن ما نفعلها و هذه المرة يجب ان تكون جادة وليس فيها تراجع،اننا كل يوم نعصي الله انني امراة متزوجة اعرف انك لست لي وانا لست لك و اريد ان اكمل حياتي مع زوجي ..

ارجوك يا نور ....

تركتني و ذهبت لتستقل سيارة اجرة

قلت في نفسي

اهاها يا تيماء قلبي ما عاد لي قلبي ما زال لك ...!!

بدات الايام بالملل لم نتحدث مع بعضنا البعض لاكثر من اسبوع حتى في وقت الاستراحة صارت تاكل مع زميلاتها و انا اكل مع زملائي،

اشتقت لملس يدها لحظنها لشفتيها و لكن ما بليد حيله ، لم يقبل قلبي ان يفهم ان تيماء الان اصبحت امامي و لا اعرف حتى ان اتكلم معها .

كنت اجلس في المنزل اشاهد التلفاز و الا باب بيتي يطرق و يطرق بقوة ،توجهت لكي افتح الباب وكانت تيماء وعيناها مليئتان بالدموع وقعت و مسكت يديها و ذهبت بها إلى السرير وقالت لي اقرأ يا نور! اقرأ !ما الذي حصل لي؟ كانت رسالة من زوج تيماء...

(تيماء حبيبتي اطررت إلى الجواز بكي لان ابي أفلس ولم يعد معه مال لقد اتاتني الفرصة لكي اسافر إلى باريس لأكمل عملي هناك ، الحقيقة لم احبك يوماً ولم استطع ان اخادع نفسي بان ابقى معك طوال حياتي وانا لا احبك ، انتي فتاة رائعة و جميلة جداً ولكني لم استطيع ادخالك قلبي ،و اضافة إلى انكِ لا تستطيع الانجابوانا اريد ان انجب ولد يحمل اسمي من بعدي ، سامحيني يا تيماء و ان شاء الله سوف تجدين ابن الحلال الذي يرعاكِ و يقدرك كما يجب بكي.)

في الحقيقة لم اشعر بالحزن باتجاه تيماء كثيراً بالعكس فرحت لان الفرصة الان ابحت متاحة لي ...

مدت تيماء يديها إلى لتحتضني و بدات بالبكاء، قلت لها لا تحزني فانتي قمر الليالي و هناك الف غيره يتمناكِ و احسست بيدي على شعرها لكي تهداء و قالت نور انني لا انجب قلت لها الفارس فقط يحتاج فرسه لا يحتاج صغارها ما دام انتي موجودة يكفي ..

نامت إلى ساعات طويلة و ذهبت لكي احضر لها القليل من الطعام و ايقظتها من النوم لم تاكل قالت اعذرني يا نور ولكنني اريد البقاء اليوم هنا، قلت له لو اردتِ البقاء إلى الابد ما تحرك لساني بشيء...

انتهت من الاكل و باته تفكيري لوحدة ،و انا في الصالة سمعتها تبكي و ركضت اليها و قلت له ما بك يا تيماء قالت لا اصدق ما الذي يحصل معي يا نور! ماذا سوف اقول لعائلتي؟ قلت لها لا تقولي لهم شيء إلاّ عندما تهداي و تستقري و تفوقي من الغيوبة الذي تسبب فيها زوجك لكِ.

كنت افكر في نفسي ان ادعها تنتظر الى حين أتزوج بها و تخبر اهلها ماذا حصل لكي لا يرجعوها الى الشام ،لانها لو اخبرتها في هذه الوقت العصيب لن يبقوها يوماً واحداً في امريكاو ستضيع مني من جديد ...

نامت تيماء في غرفتي و نمت انا في الصالة و في صباح الباكر اشتريت افطار ووضعته بجانب تيماء ،و ذهبت إلى العمل اخذت اجازة لنا الاثنين ليومين ووافق المدير رجعت إلى البيت ورايت تيماء لم تنهض من الفراش بعد فايقظتها و اطعمتها بيدي و قلت لها لا عليك لقد اخذت لكي اجازة يومين ابقي في بيتي ، قالت لا اريد ان اتعبك يا نور قلت لها لا عليك فتعبك راحة بنسبة لي ...

"المهم ان تبقى بجانبي ..."

حاولت مواساتها كثيراً و قلت لها لا عليكي هو لا يستحقك ،فانتي لوّلؤة كل الغواصين يبحثون عنك فأتَ بك الحظ إلى لقطة غبي بكي.

قلت لها ما رايك ان تطوي صفحة زوجك؟ قالت نور لا تقول عنه زوجي بعد اليوم قلت لها لدي فكرة قالت ما هي قلت لها تعال معي ذهبت بيتها و عندما وصلنا باب البيت قالت نور لماذا اتيت بي إلى هنا؟ قلت لها الان سوف تعرفين ،رايت ورقة تحت باب البيت فاخَذتها تيماء و قراتها و كانت ورقة الطلاق دخلت تيماء إلى البيت و بدات بالبكاء فمسكت و جهها و مسحت دموعها بيدي قلت لها يكفي بكاء على هذه الغبي

لقد اخبرتك انه لا يستحقك هيا يكفي بكاء الان سوف اخبرك لماذا اتيت بكي إلى هنا ...

اريدك أن تاخذي كل اغراض سامي كل ما تجدينه يحمل ريحته من ملابس و عطور و كل شيء، قالت لي لماذا؟ قلت لها انتظري قليلاً وسوف تعرفين ،اخذنا كل شيء يخص زوج تيماء في صندوق كبير، و ذهبت بها إلى منطقة خالية و جمعت حجار كثيرة و اخذت الكثير من العيدان واشعلت النار، قلت له نحن الان بمنطقة تقريباً ليس فيها احد اريدكي ان ترمي كل اغراضه وترميها بالنار قولي كل ما تريدين قوله و اصرخي بصوتٍ عالي افرغي كل ما لديكي من كره لسامي ،قالت سوف احاول ...

جلست في السياة انظر اليها كانت الغضب مسيطر عليه بالكامل لم تترك شتيمة واحدة الا و شتمته بها و قالت كلمة انا خفت منها قالت الله سوف ينتقم منكم يا رجال هذه الطبع، فتذكرت قصتي مع رنين ولماذا تزوجتها و كنت سوف اتركها ان لم تعرف انني احب تيماء عاجلاً ام اجلاً

رجعت إلى السيارة و قالت شكراً لك يا نور اتعرف لقد ارتحت وقالت لي نور هل من الممكن ان انام عندك اليوم في بيتك؟ قلت له سوف يكون افضل ان تنامي عندي فانا اخاف ان تفعلي بنفسك شيء ما ...

ذهبنا إلى البيت و احضرت لها الاكل واكلنا في منزلي و تركتها في غرفتي ، و ذهبت إلى الصالة لمشاهدة الملاكمة اتت إلي قالت نور لا استطيع النوم هل تمانع ان اسهر معك قلت لها اجسلي ، احضرت بطانية كبيرة تغطينا انا و تيماء و كنت ابحث في التلفاز على فيلم رومنسي لنشاهد مع بعضنا لتعود إلى حبي من جديد و تنسى القليل من واقع زوجها ..

شاهدنا التلفاز مع بعضنا و مددت يدي من داخل البطانية لمسك يدها فمسكة يدها و شاهدنا الفيلم وفي نصف الفيلم غفت على حضني حملتها و ذهبت بها إلى السرير ووضعتها فيه وقلت يجب ان أتزوج تيماء لا أتوقع انني سوف اعيش ان تركتها تذهب هذه المرة.......

وفي صباح اليوم كان اخر يوم للعطلة قبل الدوام وفكرت في ان اغير الاجواء قليلاً قلت لها ما رايك ان نذهب لكي نشاهد المصارعة لنتسلى قليلاً .وقلت لها ايضاً فكري ان كل مصارع يضرب هو سامي ضحكت و قالت حسناً ،ولكن اريد ان اذهب إلى المنزل لكي ابدل ملابسي ذهبنا إلى منزل تيماء غيرت ملابسها و ذهبنا إلى المصارعة تسلينا وضحكنا و لم تكن الابتسامة تفارقها فرحت لانها كانت سعيدة وبعدها ذهبنا لكي نشرب الارجيلة و علمتها كيفية لعب الورق و لم تَفُز عليّ ولا مره تسلينا كثيراً ،وصلت إلى بيتي قالت لي نور اريد ان اذهب إلى بيتي ...

ففكرت فيها قليلاً قلت لو انها كانت تريد ان تذهب إلى بيتها بشدة كانت قالت لي عندما خرجنا من المقهى ولكنها لا تريد قلت له ما رايك ان ندخل قليلاً اعد لك القليل من الشاي، قالت حسناً و بسرعة دخلنا إلى البيت و فحضّرتُ لها الشاي و كلما سنحت لي الفرصة اقتربت اكثر و مسكت يديها فاوقعت الكاسة إلى الارض فمددت يدها لك تلتقطها و انا امدتت يدي لقي التقطها، فارتطم راسي برأسها و يدي بيدها و رفعت يدي إلى خدها بنعومة الحرير و بدات بتقبيلها و نمنا سوياً ....

وفي الصباح اليوم التالي استيتقظت مبكراً و ذهبت لاحضار الافطار و من ثُمّ ايقضت تيماء و غيرت الملابس المناسبة للعمل ،و ذهبنا إلى بيتها لتغير ملابسها لكي نذهب إلى العمل وصلنا إلى الشركة ،و قلت لتيماء لا تدعي احد من الزملاء يعرف بالموضوع ، قالت لي حسنا دخلت إلى مكتبي و اتا إلى المدير و قال لقد اختارت الادارة افضل تصميم من تصميماتك وستعطيك مكافاة على ذلك قلت للمدير لا احتاج إلى مكافاة لان هذه عملي قال لي كفى مزاح يا نور، اذهب بعد الدوام إلى الحسابات لكي تاخذ المكافاة ..

لم اهتم كثيراً بالمكافاة انما كان تفكيري بما سافعله مع تيماء وقت الاستراحة

جلسنا لناكل فسالتها كيف حالك الان افضل قالت افضل بفضلك يا نور، قلت لها لقد حصلت على مكافاة كبيرة قالت لي احسنت و كيف ذلك قلت لها من احدى تصميماتي اعجبت الشركة وبهذا المناسبة سوف اعزمكي في مطعم فاخر جداً، قالت لي نور لا اريد الذهاب اعذرني ارجوك ، اريدك ان تاخذني لمكان اخر قلت لها اين ؟ قالت المسجد .

قلت لها كما تريدين بعد العمل ممتاز فكرت وانا في المكتب لماذا تريد ان تذهب إلى المسجد هل لانها احسست بذنوب كثيرة على عاتقها ؟ ام تريد ان تدعي الله ان يحسن حالها ؟ ولكن افضل انها اليوم تريد ان تذهب إلى المسجد حتى انا اريد ان اذهب إلى المسجد و اطهر القليل من الذنوب .

انتهينا من العمل ذهبنا الى المسجد نظرت الى المسجد نظرة عميقة جميلة فيها كل الحب للدين و الاخلاق الحميدة انه بالواقع بيت الدنيا دخلنا إلى المسجد ، صلينا و دعينا ربنا

خرجنا من المسجد، قالت لي نور ارجعني إلى البيت ارجعتها إلى البيت و قلت لها هل تريدين ان اجلس معك قليلاً ؟ قالت لا شكراً يا نور لا عليك لن يحدث شيء ..

رجعت إلى البيت فتصلت بي كرز..

كرز : كيف حالك يا نور لقد اشتقت لك كثير

- الحمد الله يا كرز وانتي كيف حالك وانا ايضاً اشتقت لكي كثيراً

كرز : الحمد الله لماذا لا تتصل بابي و امي ؟

بطبع اطررت للكذب

- انني اتصل بهم كثيراً ولكنهم اكيد لا يخبرونك ،لكي يدعوكي انتي تتصلي بي ..

كرز : حسنا نور اريدك ان تاتي الشهر القادم إلى الشام

- لماذا !؟

كرز : من اجل الشهر القادم سيكون يوم زفافي

نور : الف مبروك يا حلوتي بطبع سوف اتي إلى زفافك يا صغيرتي

جلست في اعماق الغرفة وقلت كيف ساذهب لا اريد ان ارى ابي و امي بعد الذي فعلوا بي! وايضاً لا استطيع ان اترك تيماء هنا لوحدها اريد ان اكون بجانبها دائماً، ولماذا اشغل تفكيري الان ؟ سوف افكر قبل يومين من العرس هل اذهب ام لا ...

اتصل بي احد زملائي في العمل وقال لي نور هل تستطيع الخروج معنا للعب البلياردو؟ قلت له ليس مشغولاً بأي شيء سوف اتي الان ،خرجت للعب بعض البلياردو واستمتع بلعب مع انني لا اعرف كيف العبها ولكن علموني زملائي ، قال لي عثمان نور ما خطبك من هذه الفتاة الذي تسمه تيماء انها فالقة الجمال قلت له لو سمحت لا تقترب على خصوصياتي، انا وانت تربطنا علاقة عمل فقط ، لا تتدخل بخصوصياتي. لان هذه الاسئلة اسئلة شخصية قال لي ما بك تعكرَّ مزاجك هكذا يا نور ،هل انت عشيقها وانا لا ادرى ؟

فجاء الا و بيدي تنقبض و تتوجه إلى وجها و يسيلُ الدم من انفه و اترك الزملاء و ارجع إلى البيت والقي براسي في الفراش ، استقيظت على العمل و وصلت إلى الشركة و مررتُ بتيماء و تحدثنا قليلاً .

وصلت إلى مكتبي و وضعت حقيبتي و دخل علي عثمان و قال لي نور انا اسف عما قلته البارحة لم اكن اعرف انك تملك مشاعر اتجاه تيماء .! قلت له لا عليك وانا ايضا اسف قال اكيد يا نور لست منزعج من تصرفي ، قلت له بكل تأكيد ....

جلسنا في الاستراحة لناكل انا و تيماء و القيت بعض النكات ونحن في منتصف الاكل و اختنقت و ضربتها بيدي على ظهرها و ضحكنا ، قالت لي نور هل تريد ان تقتلني اليوم ؟ قالت تيماء نور اسكت لا اريد ان اموت، انتهيت من العمل وأجا إلي اصدقائي و قالوا لي نور هل تريد ان تذهب اليوم معنا؟

قلت لهم إلى البلياردو؟ لا لا اريد ، قال احد الزملاء لي اما زلت منزعج من عثمان ؟ قلت له لا يا رجل انما اريد ان انام و بعدها اشاهد فيلم و اتجول قليلاً في المدينة ،

ولكن كانت الحقيقة

انني اريد ان اتجول مع تيماء ولا اريد تمضية الوقت الا معها ، ذهبت إلى تيماء و اوصلتها إلى بيتها وقلت لها هل تريدين ان نخرج مكان اليوم ؟ قالت لا يا نور فانا مُتعبة بشدة و اريد ان استريح قلت لها هل تريدين ان اخذك إلى الدكتور ؟ قالت لا شكراً يا نور ذهبت إلى البيت و جلست افكر بماذا سافعل مع تيماء لان يجب ان اتزوج بها فأنني ارتعب خوفاً من ان تضيع مني مره اخرى وقررت ان المح لها موضوع الزواج كلما خرجنا مع بعضنا ...

مرات الايام بتصاعد وانا و تيماء لا نفترق و اصبحنا اكثر انسجاماً مع بعضنا ،وعلم كلانا اننا نريد بعضنا بشدة وفي احدى اليالي في اخر يوم بلعمل قبل عطلة الاسبوع قلت لها تيماء احد الزملاء في العمل حجز طاولة في مطعم فاخر جداً و اطر للغاء بسبب الزكام الذي اصابة واخدتها انا منه ما رايك غداً في الليل ؟نذهب سوياً إلى المطعم قالت ممتاز انا موافقة قلت لها سوف امر عليكي على الساعة السابعة ...

وفي ليلة اليوم التالي اتَصلت بي تيماء ،وقلت لها هل انتي جاهز قالت نعم مُرّ لتصطحبني قلت لها حسناً لبست افضل بدلة لدي و تعطرت بافضل الاعطور وشرّحت شعري بطريقة جميلة و لمعت حذائي و نظفت السيارة و عطرتها و مريت على تيماء، و عندما خرجت من باب بيتها كان القمر قد نزل الى الارض كانت اجمل نساء الكون بالفستان الاحمر ، شفتها حمرتان كتفاح، فمها كاللوز، عينيها كالبحر المموج المتراس بالامواج، وما كان بيدي الا ان اكون ان الغريق فيه خرجت من السيارة و فتحت لها باب السيارة و ذهبنا إلى المطعم .

وصلنا الى المطعم ....

قالت المطعم رائع جداً يا نور قلت له هل حقاً اعجبك قالت بطبع جلسنا و اكلنا و في نصف الاكل قلت لها تيماء لو طلبت يدكِ الان هل سوف توافقين؟ قالت كفى يا نور قلت لها يا هيا تيماء جاوبيني ؟قالت عندما تقول جاد ساقول لك انتهينا من الاكل و طلبنا التحلية و في نصف التحلية انطفهت كل انوار المحل! ما عدا طاولتنا و جلست على ركبتي و اخرجت الخاتم و قلت له هل تقبلين الزواج بي عمى و جهها بالخجل ،قلت لها الان انا جاد هل توافقين على الزواج بي ؟قالت نعم و دموع الفرحة تنزل على خديها صفق الناس و اقتربت مني و حضنتها انتهينا من االعشاء و ذهبنا إلى الشاطئ لنجلس قلت لها ..

الان ماذا سوف تقولين لاهلك قالت سوف اقول لهم الحقيقة كاملة ولا يهمني رايهم ما دام سوف ابقى معك عمري كامل . قلت له انا ايضاً يا حبيبتي و قلت لها أأها يا تيماء كم بحثت عنكِ قال نور اريد ان اسالك سوال هل ستتركني كما فعل سامي ؟

قلت لها بطبع لا يا قلبي لن اتركِكي ابداً انا ما صدقت ان الدنيا دارت اعادتني إلى حضنك الدافىء . قالت وهل سوف تتحمل العيش بدون اولاد قلت لها ما دام انا وانتي في نفس الكاسة لا يهمنى ان كان فارغ ام مليى لا يهمني احد غيرك اها يا تيماء لو تعرفي ماذا حصل بي؟ كنت اضع كل يوم امل ولو 1% لكي القاك ..

من اول نظرة احببتك و عندما غبتي عني احببتك اكثر و زداد شوقي اليكي، قالت لي لن تصدقني لو قلت لك انني في كل يوم كنت افكر فيك؟ و حتى في ليلة زفافي لم اكن سعيدة كثيراً كما ينبغي للعروسة ان تكون سعيدها، بل بالعكس حزنت لانك لم تكون انت زوجي ام الان فانت اصبحت زوجي و اصبحت كل شيء بالنسبة الي ....

ذهبت لاؤصل تيماء إلى بيتها و قلت له تيماء غداً اتصلي بي عائلتك و اخبريني ماذا سوف يقولون لكي ،رجعت انا الى بيتي و كنت قلق جداً من اهل تيماء ،استيقظت مبكراً و ذهبت إلى تيماء و قلت لها هل اتصلتي بهم؟ قال لا يردون الان سوف اتصل بهم امامك ،اتصلت بهم شرحت لهم كل ما حصل معها مع سامي غضب اب تيماء و امها كثيراً و قال سوف اريكي بعائلته بشام ،قالت لا يا ابي ما عاد يهمنى ابي اريد ان أكلم امي كلمت امها و قالت لها ..

تيماء : اريد ان اخبركي يا امي بشيء

ام تيماء : لا تحزني يا حبيبتي عما جرى الله سوف يعوضك اخبريني يا ابنتي هاتي ما عندك ..

تيماء : نعم ان الله عوضني اتتذكرين نور يا امي

ام تيماء : من نور

تيماء : ابن صديقتك القديمة بشام

ام تيماء : تذكرته لا تقولي لي انكي التقيت به

تيماء : نعم يا امي و يريد ان يتزوجني

ام تيماء : يالصدفة العجيبة !

تيماء : امي هل انتي موافقة ؟

ام تيماء : تيماء انتي تعرفين انني اسايركي في كل شيء ولكن في مسالة الزواج ابيكي الذي سوف يحدد ..

تيماء : ان ادرك ذلك يا امي و لكن اريدك ان تقنعي ابي ان يوافق .

ام تيماء : حسنا يا حبيبتي سوف اخبرها غداً ليس الان

قلت لها ان شاء الله سوف يوافق لا تقلقي ما انني كنت ان القلق جداً ،كنت اتمناء انا اتناول حبة مناوم لكي استيقظ الصباح و اعرف راي اب تيماء ، قالت ان شاء الله قلت لها يجب ان يوافق انني انتظر لحظة الزواج بكي من اول ما وقعت عيني بعينك ...

ما رايك ان نخرج لتناول بعض الايس كريم ،الجوء معتدلة اليوم قالت هيا بنا خرجنا لتناول البعض و تمشينا مع بعضنا قالت لي نور انا خائفة ان لا يوافق ابي، قلت لها وكلي الامر الله، تيماء اننا في بداية اليوم ما رايك ان نذهب إلى الملاهي المائية قالت لي لا ادرى قلت لها لا تخافي انا سوف ادفع هيا ،قالت لي ليست مضحكة هيا بنا اخذنا جميع مستلزمات السباحة و خرجنا إلى المدينة المائية لم تفارق يدي يدها و انا اسوق إلى المدينة المائية ، وصلنا إلى المدينة المائية و بدا الضحكة والتلاعب بي رشفاتُ الماء و علمتها القليل من السباحة و اغرقتها كثيراً لانها لا تعرف كيف تسبح ،رجعنا إلى البيت و لقد تسلينا كثيراً فنامت عندي تيماء ...

وفي الصباح الباكر ايقظت تيماء من النوم قالت لي ما بك تيقظني باكراً هكذا اليس اليوم عطلة من العمل؟ قلت لها عمل ماذا الذي تتكلمين عنه ! هيا استيقظي و اتصلي بابيكي فنهضت بسرعة و مسكت الهاتف و اتصلت جاوب ابيها و تكلمها قليلاً ، سالت اباها هل قالت لك البارحة امي شيء ؟ قال لها نعم وانا لست موافق ابداً !! عندما تركتك تختاري رايتي ماذا حصل بكِ ؟ لديكي يومين تحزمي اغراضي و تعودي إلى الشام وانا سوف اختار لكي عريس بختاري انا هذه المرة ...

حصاد حب حياتي ..

شمس حارقة ..

جلسنا انا و تيماء على الاريكة لا حول لنا ولا قوة عما الصمت للحظات ،و بعدها ركضت تيماء إلى و أمسكت يدي و قالت نور انا احبك و انت تحبني وانا لا اريد الابتعاد عنك و انت لا تريد ألابتعاد عني صحيح يا نور قلت لها صحيح قالت لي غداً نتزوج ولا يهمنى راي احد،

قلت لها ولكنني خططت لفرحة كبيرة في فندق فاخر و الكثير من الناس تفرح بكي ، قالت انا لا اريد هذه هل انت تريد ؟ قلت لها انا ان كنت اريد فانا اريده من اجلك اما بنسبة الي لا يهمنى اي شيء الا ان اكون انا و انتي ولكن لدي شرط ..

يجب ان نذهب شهر عسل ترددت قلت لها هذه هو شرطي الوحيد! قالت حسنا إلى اين سوف نذهب ؟قلت لها هل انتي محددة دولة تريدين الذهاب اليها قالت لا قلت لها انتظري قليلاً ،ذهبت و احضرت ورقة و قلم وقطعت الورقة إلى اربعو اجزاء و كتبت في الجزاء الاول مدريد و الجزاء الثانية البندقية و الجزء الثالث باريس و الجزء الرابع ميلان اغلقتهم و حركتهم بيدي .و قلت لها اختاري و احدة مدي يدك لتختاري واحدة اختارت ورقة و فتحت الورقة وكانت ميلان اتحدات القرارات ،و قررنا الزواج بالغد، قلت لها سوف اخرج لارى بعض زملاء ليكونوا شهداء قالت حسناً ،و انا سوف اذهب الى الكوافير ذهبت و اتصلت ببعض الزملاء لكي يكون شهود البعض منها عند العائلة و البعض منها خائف لست ادري لماذا!؟ البعض لا يردون على الهاتف تبقى معي فقط رقمين من الزملاء ،دعيت الله بان يجيبو ع على هواتفهم لانني اريد ان اتزوج غداً اتصلت بالاثنين الباقين فوافقوا وباركولي ذهبت بعد ذلك إلى مكتب السفريات و حجزت تذكرتين إلى ميلان ...

وفي صباح اليوم التالي جهزت نفسي مئة بالمئة و تسريحة الشعر و بدلة جديدة و حلاقة رائعة ،و اتصلت بزملائي الذي سوف ياتون معي ليكونوا شهود ،احدهم لم يجيب عاوت الاتصال به و لكنه لم يجيب غضبت كثيراً ، أتى صديقي معي وقلت له انه لا يرد قال لا عليك سوف نراى احد من اي مكان ليشهد على زواجكما ،اتصلت على تيماء و قلت انا جاهز هل اتي لاخذك قال لا سوف اتي انا لوحدي قلت لها افضل لكي أشتاق لك اكثر ،اتجهي الى فندق (الكوفناس) لقد حجزت لنا غرفة مميز و فاخرة جداً و انا سوف احضر المأذون ذهبت لكي احضر المأذون و انطلقت إلى الفندق و ما زلت اريد شاهداً وصلنا إلى الفندق، قلت لي الشيخ اصعد انت وانا اقل من دقيقة انتظر تيماء ذهبت ايضاً لكي اطلب فرايت شاب يتكلم العربية بلهجة اللبنانية ...

قلت لها هل من الممكن ان اطلب منك طلب؟ قال لي طبعا يا اخي اطلب ، قلت لها انا اريد ان اتزوج و لدي فقط شاهد و احد هل تشهد معي قال لي من عيوني يا أخي

رايت تيماء تدخل ،قلبي اصبح عصفور يغرد و يطير من فرحتي ولم استطيع التصديق انها اصبحت لي أخيراً ، وجدت توأم روحي، وجدت مخزن ذهبي ، ذبلت النجوم وحصلت على القمر .

صعدنا إلى الغرفة و غمزت تيماء و انتهينا من العقد واصبحنا زوجين على سنة الله و رسوله، و في الليل جلسنا إلى جانب بعضنا نراى من الشرفة وقلت لتيماء اتتذكرين الشرفة الذي كنت انظر اليكي منها ، قالت اهذه تُنتسىَ عندما غادرتي و ذهبتِ إلى بلادك جلست كل يوم على الشرفة اتذكر ملامح وجهك، قالت اها يا نور كم بكيت على فراقك ،كنت انا بعض الاحيان الوم نفسي لاني احببتك كثيراً و كنت اعتقد انك لا تحبني لم نمضي مع بعضنا فترة طويلة ولكن الحب ليس لديه زمن او مكان انها يدخل كالسارق إلى القلب بدون استذان.

وفي الصباح الباكر توجهنا إلى ايطاليا ووصلنا إلى الفندق الذي في ميلان ،قالت لي نور اريد ان اخبر ابي وامي بزواجنا قلت لها لا تخبريهم الان اخبريهم عندما ننتهي من شهر العسل، ضحكنا و لعبنا و تسلينا و اتجولنا في شوارع ميلان و تسوقنا و فعلنا كل ما كنا نريده في احدى اليالي جلسنا على ضوء القمر و تغزلت فيها كثيراً و قلت حقاً حقاً انتي الفتاة الذي اريد ان اشيخ معها .وبدات باخبارها قصتي لانني لا اريد ان اخفي عنها اي شيء ، أتعرفين يا تيماء ان ابي و امي لم يكونا ابي و امي الحقيقين !و اخبرتها بقصتي كاملة، قالت مسكين يا حبيبي لا تخف سوف يلقون عقابهم في الدنيا و في الاخرة .

قلت لها ما عاد يهمنى انني اشكر هذا القدر الذي افادني بشيء واحد انني تعرفت عليكي ما واسأني في هذه العالم و ما ابقاني حياً بعيد عن الانتحار هو امل لِقاك في كل يوم . قالت اها يا نور كم فكرت بك ولكن اتصدق انني كنت اعتقد انك وجدت الكثير من الفتيات و نسيتني ،قالت لها اتصدقي انني حقا تعرفت على الكثير من الفتيات على امل نسيانك ولكن لم يَرضَ قلبي ان يَميل لاحداهن الا انت الذي اصبح ملك لكِ، وما عاد يريد الثبات بي يريد الخروج اليكي بشدة .

رجعنا إلى الفندق و كان غداً اخر يوم من شهر عسلنا استيقظنا في الصباح و ذهبنا انا و تيماء لنشتري بعض الملابس ،لان ميلان كانت عاصمة الموضة كانت طائرتنا في الليل انتهينا من التسوق ورجعنا إلى البيت و غيرنا ملابسنا و توجهنا إلى المطار ،و ركبنا بطائرة بقت يدي معلقه بيدها و النعاس يزداد وصلنا إلى المطار امريكا

رجعنا إلى البيت و عندما فتحت الباب كان كل الزملاء بنتظرونا و جهزوا لنا كعكة العرس قالو لم تقيموا حفلة يوم العرس ليس هناك مشكلة ، سوف نفعلها نحن لكم ، كنا منهكين من السفر و لكن التعب اختفى و جلسنا نضحك و نرقص و تسلينا كثيراً .

و في اليوم التالي ، قالت لي تيماء اتصلِ بي لأمك و قولي لها اننا تجوزنا واخبري اباك ايضاً..

اتصلت بامها و اخبرتها و كانت سعيدة من اجلها جداً لم تطمن تيماء كاملة الا عندما تكلم اباها، تكلمت مع ابيها و اخبرته ، قال لها ابيها لقد عصَيتي امري ومن الان لم تعودي أبنتي و هذه الزواج ليس مباركاً فيه ....

جلَست على حافة الاريكة و بدات بالبكاء الشديد قلت لها تيماء يكفي بكاء يا حبيبي ،و اعاود اقول لها يكفي بكاء قلت لي تيماء اذا كنتي تريدين ان نتفارق و نتطلق و تعودي إلى اهلك ؟ انا موافق قالت لي بعد كل ما فعلة و ما زال عندك شك انني اريد مفارقتك، مسكت وجها بيدي و قلت لها تيماء القدر شاء هذه لن نستطيع فعل شيء الا المعاودة بالاتصال بَابيك لكي يسامحك او نذهب إلى الشام لكي نطلب مسامحتها قالت ..

نذهب إلى الشام ..

حسنا يا حبيبتي كما تريدين لكن ايضاً عاودي الاتصال بابيكي و اطلب مباركته لزواجنا، اتصلت على بأبيها و كان ابيها قد فعل لها حظر على الهاتف .

وبعد عدة ساعات رن هاتفي فكانت كرز

كرز : كيف حالك يا نور ؟

- الحمد الله انتي كيف حالك؟ و كيف حالك ابي و امي؟

- انا الحمد الله لكن ابي يعاني من مرض شديدة الخطورة

لم استطيع ان اقول لها شيء عن ابي لانه ما عاد يهمني.

- اها الله يشفيه

كرز : نور عرسي بعد اسبوعين اريدك ان تحضر

- الله يهنيكي يا اختي و لكنني من المممكن ان لا احضر لانني لدي مشروع كبير يجب ان اقوم به و بالمناسبة تنزوجت انا و تيماء .

كرز : تيماء من

- تيماء الحب القديم

كرز : لست جاد

- اقول الحقيقة

كرز : الف الف مبروك يا نور و كيف لقيتها؟ و تزوجتها! و متى ؟

- قصة طويلة سوف اخبرك بها عندها اراكِ

كرز : صحيح كيف تقول لي من الممكن يجب ان تحضر لتراه ابي و تحضر عرسي

- سوف احاول يا اختي

مرات الايام و تيماء لا تستطيع نسيان قول ابيها بانه ليس مباركة لها بزفافها .و انا احاول بكل جهدي ان اخفف عنائها .

اتَصلت بي كرز

قالت لي هل سوف تاتي يوم عرسي بعد غداً قلت لها يا كرز المدير قال لي لو غادرت سوف اطرد من الشركة، قالت لي حسناً كما تريد يا اخي .

و في الليل عاودت كرز الاتصال بي اكثر من عشرة مرات لكنني لم اجب ،عاودت الاتصال مرة اخرى، جاوبت قلت لها قبل ان تقول اي شيء ولو انني استطيع الحضور لحضرت انتي تدري انك شخص مميز في قلبي، قالت انسى العرس ابي في حالة خطيرة الان و يريد ان يتحدث قلت لها وما حل بالعرس قال العرس الغيتة، و ما بك اقول لك ابوك بالمستشفى و انت تقول لي العرس ! نور يريد ابي ان يتحدث معك الان ..

ترددت قليلاً و لكن بعدها قلت لها اعطيني أحادثه .

عمي : نور يا بني سامحني ارجوك انني أحتضر

- لا تقول لي يا ابني لقد حرمتني من طفولتي و سرقت مالي و الان خربت عرس كرز يوم القيامة سوف اخبر ربي بكل ما فعلته بي .

اغلقت الخط ذهبت إلى محل الهواتف و رميت شريحتي و اشتريت شريحة جديدة ، لكي لا يوجعو راسي .

مرت شهرين وانا و تيماء لا تفارقنا السعادة و الفرحة ...

تدمير الذات بالكامل ..

مات المزيف أبي ..

وفي ذات المرات الهادية الذي يغمرها السعادة و الفرح و الحب، ذَهبت تيماء إلى الخياط لتاتي بثوبة ،فتصلت بها و قلت لها ما بكي تاخرتي ؟.قالت لي ما بك انت مستعجل قلت هيا سوف نتاخر على الحفلة، تيماء احضري لي معك قهوة من ستاربكس و تعالي بسرعة مرات نص ساعة لم تاتي اتصلت بها اكثر من مرة ولكن بلا جدوى لا ترد قلقت قليلاً و بعد عدة دقائق اتصل بي المستشفى .

و قال لي هل انت قريب تيماء او صديقها ، قلت له انا زوجها ، قال لي زوجتك بالمستشفى حصل حادث قوي جداً اغلقت الهاتف و اخذت مفتاح السيارة و اسرعت كالمجنون الفاقد العقل و الوعي ، و الذي قد يفقد القلب بعد قليل ،قطعت الاشارات و صرخت بشارع قالٍ افتحو الطريق زوجتي بالمستشفى ما بين الحياة و الموت ،وصلت إلى المستشفى و قلت إلى موظف استقبال كيف حال زوجتي قال ما أسمها قلت لها تيماء قالت ما زالت في غرفة العمليات اجلس هنا و الان سيخرج الدكتور و تسالها .

انتظرت و انا في زواية المستشفى و عيني تدمع ان اخسرها مجدداً.

قلبي يدق بسرعة بدات بالارتجاف خرج الدكتور فنطلقت مسرعاً اليه و قلت له كيف اصبحت قال لي الاصابة جائت في الراس و اصابتها خطيرة ، ولكننا إلى الان لا نعرف ما هي مضعفاتها .؟ ،قلت للدكتور هل من الممكن ان اراها الان قال لي لا بعد ساعات عندما ترتاح .

جلست انتظر لم أستطع اكل أي شيء و لم اشرب اي شيء ما فعلته هو الدعاء لها بشفاء ، لانني حقاً حقاً لا اريد ان اخسرها مجدداً مرت الساعات بطول المدة المعتادة ..

دخلت الى تيماء و قلت لها كيف حالك يا حبيبتي قالت لي لا تقلق يا حبيبي انا اشعر بأنني بصحة جيدة، ومن يقول لك عكس ذلك لا تصدقه، قلت لها الحمد الله و بعد ان هدات قليلاً سالتها كيف حدث الحادث .

قالت بعد ما اتصلت بي مررات على ستاربكس و اشتريت القهوة ،و عندما كنت امشي بسرعة لكي لا اتاخر على الحفلة لم انتبه ان الاشارة حمرا ورايت سيارة قادمة نحوي فضغط على المكابح فانسكبت القهوة على ارجُلي و كانت حارة كثيراً و فضعت ع البنزين بدلاً من المكابح ، فصدمة بسيارة مسرعة جداً، و لكن لا تقلل انا اشعر انني بصحة جيد جداً ...

جلسنا معها قلت له سوف اذهب و احضر العصير خرجت و ذهبت إلى الكافتيريا ،و قلت هل من المعقول ان يكون الحادث من سببي ، لو لم اطلب القهوة لوقف السيارة ولم يحدث شيء بعدها، يا ويلي لو حصل لتيماء اي شيء !؟ لن اسامح نفسي مهما حييت ،احضرت العصير و دخلت عليها و بعد دخولي بدقائق ، دخل الدكتور و قال لي نور اريد ان تزوني في مكتبي الان !!، ذهبت إلى مكتب الدكتور ،و القيت التحية على الدكتور و قلت له

خير يا دكتور !؟ قال لي تيماء حالتها ليست طبيعية هناك شيء كل ساعة يصغر قليلاً اتاتني حالة غضب، و قلت لي الدكتور هل انت دكتور ام ماذا؟ لا ادري لماذا تكلمت مع الدكتور بهذه الطريقة؟ من الممكن انني خائف ان يصيب تيماء شيء ؟و بطبع سيكون ذلك من سببي ، قال لي اهدأ قليلا يا نور سوف تعرف ولكن نريد ان نجري لها فحوصات يجب ان تبقى بالمستشفى على الاقل اسبوع قلت له حسنا .

وفي الايام القادمة احسست ان هناك شيء غريب يحدث لها اصبحت تنسى قليلاً بعض الاشياء التي حصلت معها ذهبت وتحدثت إلى الدكتور قلت له ما هي نتيجة الفحوصات، قال لي

كنت سوف اتيك الان لأقول لك ..

انها تعاني من اصابة نادرة جداً انها تنسى كل يوم القليل عن الماضي قلت لها لم افهم يا دكتور .!

و قال لي كل يوم سوف تنسى شيء من الماضي يجب ان تجلس في المستشفى ،ما يقارب شهرين من اجل حالتها قلت له ليس لدي اي مشكلة والمهم ان تتحسن ، ولكن دكتور هل هناك علاج لهذه الاصابة ؟ قال لي للاسف يا نور سامحني يا نور لا يوجد علاج لهذه الاصابة ...

خرجت من المكتب و رجعت إلى تيماء و امسكت بيديها وبدات أقبّل يديها، و اقول لها لا تذهبي و تتركيني وحيداً مجدداً ،قالت لي لن اتركك ابداً مهما حيت .

وفي صباح اليوم التالي قالت لي نور ماذا افعل هنا شرحتُ لها الأمر كل شيء و اعادُ لها قصة الحادث ،قالت ليس بالامر المهم ، المهم اليوم هو زواجنا، قلت لها نحنا متزوجَين بالفعل قالت لي كيف نحنا متزوجّين!؟ متى؟ و كيف؟ فتحت هاتفي و أطلعتها صور شهر العسل قالت لي انت كاذب هذه صور مزورها بدات بصراخ ارتفع ضغط الدم و بدات بتشنج دخل الدكتور .

وأعطاها مهدة وذهبت إلى الدكتور و قلت له ماذا حصل ؟ قال لي هذا ما حاولت ان افهمك إياه ، قلت لها دكتور فهمني ما طبيعة أعراض هذه الاصابة بالضبط .. ؟

قال لي هذه تسمى ضربة الذاكرة ولا تفصح عنها الذاكرة لا عندما يزوال الحائط الحامي للذاكرة ومن ثم تبدا بنسيان تدريجيٍ، كل يوم سوف تنسى حدث اليوم الذي قبله كاملاً .

خرجت من مكتب الدكتور و ذهبت لجلسلوحدي ، و اكلم نفسي و اقول سامحيني يا حبيبتي المفترض ان لا تصابي بهذه الاصابة ،لست ادرى ما دهاني بالحاق بكي، القدر فرقنا من اجل الا تقعي بهذه الاصابة ،وانا حاولت ارجاعك إلي و مصارعة القدر يا ليت تقبلت القدر ولم اعاند ولم احاول ارجاعكِ اليه ...

رأجعتها إلى البيت و اصبحت اخذها على قدر عقلها و اماشيها باي موضوع حتى لا تفقد اعصابها ..

مرات الشهور و اليالي و الايام و في ذات الوقت استيقظت تيماء من النوم و لم تعرف ان تتكلم لقد نست كل شيء و رجعت دماغها كالطفلة الذي عمرها شهرين لانها نسيت كل شيء حتى الحروف الابجدية، رجعت إلى حائط البيت بدات بانزال الدمعات و يدي فوق راسي و همي فوقي ولا اعرف ماذا سوف افعل ! قلت اه يا الهى ساعدني تجمعت عليه الهموم و ما لي غيرك ساعدني يا ربي....

لم يبقى في يدي ولا اي خيار سوى ان اتصلت باهل تيماء اتصلت بهم و حدثتهم بكل شيء ما عدت اريد ابقِاها بجواري لانني احسست انني اهب لها سوء الحظ ،اخيراً اقتنع عقلي و قلبي اننا لسنا مكتوبين مكتوبين لبعضنا ولم نكن كذلك ابداً و بعد يوم اتا اباها، وقال لي كل الذي حصل لها من سببك انت، قلت له ما عساي ان افعل لا استطيع ان امنع قلبي بما يشتهيٌ، قال لي كيف قبلت نفسك ان تتزوجها من دون موافقتي و مباركتي بزواج .

قلت له كانت تيماء طريق النجاة وكان يجب ان اسلكه، و ايضا من اجل شفاء قلبي، قال لي اريت ماذا فعل قلبك بابنتي الغالية، لو انك تحب تيماء لا تعَود للحاق بها ارجوك.

طيف تيماء ذهب إلى الابد ،قَطعت تذكرة الخروج من قلبي إلى الابد، قطعتُ تذكرة إلى الشام وصلت بلادي كتبت رسالة إلى كرز ، كانت تحتوي على كل ما اتاني القلب من احساس لاختي الغالية ،و ذهبت إلى البيت و ادرجتها تحت الباب و دققت الباب و ذهبت مسرعاً لكي لا يراني احد

ذهبت إلى الشاطئ الذي تعودت ان اذهب للقي بهمومي على الامواج ولكن الان سوف القي بنفسي ...

وقلت

لم احظى بفرصة للقاء ابي و امي ....

خالتي ماتّت ....

عمي اخذ مالي و لم يعاملني بالحسنى واضاع طفولتي ....

زواج فاشل ....

ولم احقق اي ما كنت قد تمنيته في صغري ....

القاضية تيماء الذي لحقتها طوأل حياتي رحلت للابد ....

لم تعد الحياة تهمنى ....

لم اعد اخاف الموت ....

بل اصبحت اناديه اقترب.. اقترب.. اين انت؟ اقترب ....

ما عدت اخاف ان اخسر شي في هذه الدنيا لان بعد رحيل تيماء لم يعد لي شيء أخسره ......

سوف اترك تيماء للقدر و لم اكن مغفل مره اخرى و الحق الاذى بها كما فعلت .....

سوف اتركها للعبة القدر الذي اصبحت فيها ذاكرة خالي من نور في قلبها و عقلها ....

سحبت المسدس من جيبي و اشارة به إلى عنقي و قلت ويداي ترتجفان...

ما عد اريد ان استكمال هذه الحياة القاسية ..

سوف اموت في بلادي وفي احب مكان إلى قلبي .

واطلقت النار

الكاتب : فارس العامري